في تفسير آية

التطهير والانذار

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

وأنذر عشيرتك الأقربين

المرجع الديني سماحة آية الله العظمى

الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني

بسم الله الرحمن الرحيم

في تفسير آية التطهير
وتفسير آية الإنذار
وأحاديث يوم الدار، أو بدء الدعوة

الفقيه الكبير المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى
الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني (مدّ ظلّه الشريف)

سر شناسه	:صافی گلپایگانی، لطف الله
عنوان و نام پدیدآور	: في تفسير آية التطهير و تفسير آية الإنـذار وأحاديـث يـوم الـدار أو بدء الدعوة / لطف الله صافی گلپایگانی
مشخصات نشر	:قـم، دفتـر تنظـیم و نشـر آثـار حضـرت آیـة الله العظمـی صـافی گلپایگانی مدظله العالی، ۱۴۳۸ق. = ۱۳۹۵.
مشخصات ظاهری	:۷۹ ص.
شابک	:۸-۴۸-۷۸۵۴-۶۰۰-۹۷۸: ۳۵۰۰۰ ریال.
وضعیت فهرست‌نویسی	:فیپا
یادداشت	: کتابنامه، همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع	:تفاسیر (سوره احزاب، آیة التطهیر) (سورة الشعراء، آیة الإنذار)
موضوع	:احادیث خاص (یوم الدار)
شناسه افزوده	:دفتر تنظیم و نشر آثار حضرت آیة الله العظمی صافی گلپایگانی مدظله العالی
رده بندی کنگره	:۱۳۹۶ ۹ ف ۲۵ ص/۶۵۴/ ۱۰۲ BP
رده بندی دیویی	:۲۹۷/۱۸
شماره کتاب‌شناسی ملی	:۴۶۴۴۲۵۴

مكتب تنظيم ونشر آثار

آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني (مدّ ظلّه الشريف)

- **اسم الكتاب:** في تفسير آية التطهير و تفسير آية الإنذار وأحاديث يوم الدار أو بدء الدعوة ■
- **المؤلّف:** المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني (مدّ ظلّه الشريف) ■
- **الكمية:** ٣٠٠٠ ■
- **الطبعة الثانية:** جمادى الاولى ١٤٣٨ ق/ ١٣٩٦ ش ■
- **السعر:** ٣٥٠٠ تومان ■
- **رقم الإيداع الدولي:** ٩٧٨_٦٠٠_٧٨٥٤_٤٨ _ ٨ ■
- **هاتف:** (٠٢٥) ٣٧٧٥٥٥٤٣ ■
- **موقع الإنترنتي:** www.saafi.net www.saafi.ir ■
- **البريد الإلكتروني:** saafi@saafi.net ■

في تفسير
آية التطهير

المقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لا يخفى أنّ من أشهر الآيات الّتي تثبت بها طهارة أهل البيت من رجس المعصية والخطأ آية التطهير الّتي دلّت الروايات المتواترة المخرّجة في كتب الحديث والتفسير على أنّ المراد منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة والإمامان السبطان الحسن والحسين عليهم السلام، ثمّ من بعدهم من قام مقامهم إلى خاتم الأئمّة الإثني عشر مولانا المهديّ المنتظر ابن الحسن العسكري بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.[1]

وقد حاول بعض المعاندين للعترة الطاهرة لّما رأى عدم إمكان إنكار نزولها فيه لمكان هذه الروايات المتواترة عند الفريقين، نفى دلالتها على

(١) ابن بابويه القمّي، الإمامة والتبصرة، ص٤٧؛ الكليني، الكافي، ج١، ص٢٨٧ ـ ٢٨٨، ٤٢٣؛ النعماني، الغيبة، ص٧٧؛ الخزّاز القمّي، كفاية الأثر، ص٦٥ ـ ٦٦.

عصمتهم الّتي دلّت عليها غيرها من الأدلّة العقلية والشرعية أيضاً، فأنكر دلالة الآية على عصمتهم الاختياريّة إذا كانت الإرادة فيه التكوينيّة، وأمّا التشريعية فزعم أنّها تعمّ جميع المكلّفين ولا تدلّ على عصمتهم هذا.[١] وقد ألّف المحقّقون من العلماء حول مفاد الآية وأنّ الإرادة فيها هي التكوينية، وسائرِ الأدلّة الّتي أُقيمت على عصمتهم كتباً مفردةً وأثبتوا دلالة الآية على فضيلتهم وعصمتهم، وعدم منافاة كون عصمتهم بالإرادة التكوينية وكونها من أعظم فضائلهم بما لا مزيد عليه.

ومع ذلك فهذه رسالة تثبت فيها دلالة الآية على عصمتهم وإن تنزّلنا عن كون الإرادة تكوينيةً وقلنا بأنّ المراد منها الإرادة التشريعية لم يسبق ـ فيما نعلم ـ مؤلّفها بهذا البيان غيرُه فطالعه واغتنمه.

---

(١) الآلوسي، روح المعاني، ج١١، ص١٩٧ ـ ١٩٩.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيّد رسله أبي القاسم محمد وآله المطهّرين المعصومين.

من الآيات الّتي استدلّ بها على عصمة سيّدة نساء العالمين وسادتنا الأئمّة الهداة الميامين ـ عليهم أفضل صلاة المصلِّين ـ وطهارتهم عن كلّ رجس، آية التطهير.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[1]

وجه الاستدلال بها ـ مضافاً إلى الأخبار الكثيرة الّتي أخرجها أعلام المحدِّثين وأكابر المفسّرين من العامّة والخاصّة في كتب الحديث والجوامع والمسانيد،[2] وكتب

(١) الأحزاب، ٣٣.

(٢) ابن بابويه القمّي، الإمامة والتبصرة، ص٤٧؛ الكليني، الكافي، ج١، ص٢٨٧ ـ ٢٨٨، ٤٢٣؛ النعماني، الغيبة، ص٧٧؛ الخزّاز القمّي، كفاية الأثر، ص٦٥ ـ ٦٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص ٤١٦؛ ج٣، ص ١٤٦؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص ١٥٠.

التفسير،[1] عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأصحابه ـ أنّ لفظة «إنّما» محقّقة لِما ثبت بعدها، نافية لِما لم يثبت.

والإرادة الّتي جاءت في الآية الكريمة هي الإرادة الحتمية والحقيقية الّتي يتبعها التطهير، دون ما يسمّونه بالإرادة التشريعية الّتي يتبعها الأمر أو النهي. وذلك لأنّه تعالى أراد التطهير عن الأرجاس عن جميع المكلّفين بالإرادة التشريعية، أي إنشاء البعث أو الزجر، وأمرهم بكلّ ما ينبغي أن يفعلوه، ونهاهم عن كلّ ما ينبغي أن يتركوه، والآية الكريمة تدلّ على اختصاص الإرادة المذكورة فيها بأهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، وهي الإرادة الحتمية الحقيقية الّتي يتبعها التطهير لا محالة.

وأيضاً لا ريب في أنّ هذا التعبير الصريح في اختصاصهم بهذه الإرادة، صريحٌ في المدح والتعظيم لأهل البيت عليهم السلام، وإذا كانت الإرادة غير حتمية فلا مدح لهم بها، ويختلّ نظام الكلام المنزّه عنه كلام العقلاء فضلا عن الله تعالى.

وعليه فلا مناص من القول بأنّ المراد منها هي الإرادة المستتبعة للتطهير وإذهاب الرجس؛ وبذلك تختصّ الآية بأهل البيت عليهم السلام؛ لأنّه لم

---

(١) فرات الكوفي، تفسير، ص٣٣١ ـ ٣٤١؛ القمّي، تفسير، ج٢، ص١٩٣؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص ٩ ـ ١٢؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص٢٦ ـ ١٤٠؛ السيوطي، الدرّ المنثور، ج٥، ص١٩٨ ـ ١٩٩.

يدّعِ ولم يقل أحدٌ بعصمة غيرهم، فيندفع توهّم شمول الآية لغير أهل البيت عليهم السلام ممّن ثبت عدم عصمتهم كأزواج النبيّ صلى الله عليه وآله.

وممّا يدلّ على أنّ الإرادة هي الإرادة الحقيقية، أنّ متعلّق الإرادة في الآية إذهاب الرجس عنهم الّذي هو فعل الله تعالى، والإرادة الّتي تتعلّق بفعله تعالى حتمية لا تتخلّف عن المراد، ففرق بين ما يكون المراد فعله تعالى وبين ما يكون فعل غيره المختار.

فإذا كان متعلّق الإرادة فعلَ الغير المختار، يصحّ أن تكون هي التشريعية، كما يجوز أن تكون التكوينية، وإن شئت قلت: الحقيقية، وإن كان الظاهر من موارد الاستعمالات بلا قرينة صارفة هو الأُولى، وإطلاق الإرادة التشريعية على إنشاء ما يصلح لأن يكون باعثاً أو زاجراً مجرّد الاصطلاح.

وإذا كان متعلّق الإرادة فعلَ الله تعالى أو صدور الفعل عن غيره المختار بدون اختياره، كانت الإرادة حتميةً لا تتخلّف عن المراد، وإلّا لزم إسناد العجز إلى البارئ سبحانه وتعالى شأنه، المنزّه عن كلّ عجز ونقص، والمتعالي عن ذلك علوّاً كبيراً.

ولا يخفى عليك أنّ في الآية ضروباً من التأكيد في المدح والتعظيم لأهل البيت عليهم السلام، كما يدلّ قوله: ﴿تَطْهِيراً﴾ أيضاً على عِظَم شأن هذا

التطهير.

إن قلت: على هذا إذا كان إذهاب الرجس عنهم بفعل الله تعالى وإرادته الحقيقية لا التشريعية، كيف يوجّه مدحهم وتفضيلهم على غيرهم لأمر لم يكن من فعلهم، ولا باختيارهم؟

قلت: إنّ عنايات الله الخاصّة بل والعامّة لا تشمل إلّا مَن له قابلية قبولها، وهو عزّ وجلّ أعلم بمحالّها ومواردها.

قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾(١)؛

وقال جلّ شأنه:

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(٢)؛

وقال سبحانه وتعالى:

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾(٣)؛

---

(١) الحجر، ٢١.

(٢) الأنعام، ١٢٤.

(٣) الزخرف، ٣٢.

وهذا كالتوفيق والخذلان فلا يفوز بالتوفيق من الله ـ الّـذي هـو وليّ التوفيق ـ إلّا مَن كانت له أهلية ذلك وكسبها بالاختيار، كـما لا يصـيب الخذلان إلّا مَن جعل نفسه في معرضه بالاختيار.

قال الله تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ﴾.(١)

فهذه اُمور مرتبطة بالشؤون الربوبية، واستصلاح حـال العبـاد ومـا تقتضيه الحكمة الإلهية، وهو العالم بها وبمواردها، وهو الحكـيم العلـيم الفيّاض الوهّاب الجواد الّـذي لا يبخـل، ولا تنفـد خزائنـه، ولا يمنـع فيضه ممّن له أهلية ذلك.

ألا تـرى اخـتلاف النـاس في الاسـتعدادات والقـوى النفسـانية والجسمانية؟ فالله تعالى أعطـى مـن أعطـاه مـن قـوّة الـدرك والشـعور بحكمته؛ ولأنّه أهل لقبول عطيّته وأخذ موهبته، ولم يَحرم مَـن لم يُعطِـهِ ذلك ولم يبخس حقّه، بل أعطاه بقدر اسـتعداده وقدرتـه، وهـو العـالِم بذلك كلّه وهو الحكيم العليم، ونعم ما قاله الشاعر (بالفارسية):

آنكـه هفـت اِقلـيم عـالم را نهـاد ... هركسـى را آنچـه لايـق بـود داد

---

(١) الروم، ١٠.

گربــه مســكين اگــر پــر داشــتى | تخم گنجشـك از زمـين برداشـتى
گـــر بريـــزى آب را در كـــوزه‌اى | چند گنجد؟ قسمت يـك‌روزه‌اى
آب كم جو، تشنگى آور به دست | تا بجوشـد آبـت از بـالا و پسـت

ثم إنّ بعض أهل الأهواء من المغترّين بالثقافة الغربية، ومن حذا حذوهم ممّن نعتوا أنفسهم بالثقافة والتنوّر الفكري ـ وما هم بذلك ـ زعم أنّ الإرادة لو كانت تشريعية، ليكون أهل العصمة وغيرهم سواءً لكان اجتنابهم عن المعاصي والقبائح باختيارهم لكانت أدلَّ على فضيلتهم وكمال نفوسهم من اجتنابهم عن المعصية بصفة أنّهم معصومون، وأنّ الله أراد عصمتهم عن المعاصي.

وبهذا البيان التافه أراد نفي العصمة، ونفي دلالة آية التطهير على عصمتهم، وإنكارها من الأصل.

والجواب عن هذا الزعم الفاسد: أنّه لا ملازمة بين العصمة وعدم الاختيار، ولا منافاة بينها وبين الاختيار، فإنّ الإرادة الحتمية والتكوينية تارةً تتعلّق بفعله، وما يصدر عنه بلا واسطة أمر بينه وبين المراد، وبعبارة أُخرى: تتعلّق بوقوع أمر بدون واسطة أمر آخر، سواء كان في خارج عالم الاختيار والأسباب والمسبّبات أو في عالم الاختيار والأسباب، فلا تتخلّف الإرادة عن المراد، حتى إذا كانت متعلّقة بأمر اختياري لولا هذه الإرادة، وبما له أسباب كثيرة؛ لأنّه بعد ما أراد وقوعه

مطلقاً بدون واسطة الأسباب واختيار فاعل مختار يقع لا محالة كما أراد.

وتارةً أُخرى تتعلّق بما يصدر عن العبد بالاختيار، أو بوقوع ما يكون له أسباب متعدّدة كذلك، أعني باختياره وبواسطة الأسباب، ففي مثله فإنّ حصول المراد وتحقّقه وعدم تخلّف الإرادة عن المراد إنّما يكون بصدوره عن العبد بالاختيار، وبكونه مسبّباً لهذه الأسباب، ففي هذه الصورة لا تنافي بين إرادته المتعلّقة بما يقع في عالم الاختيار والأسباب والمسبّبات، وتوسّط الوسائط والأسباب، بل لو وقع بغير اختيار العبد أو بتأثير الأسباب لكان من تخلّف المراد عن إرادته.

وبناءً على هذا نقول: إنّ قضيّة إذهاب الرجس عنهم، وتعلّق إرادته تعالى به الّتي لا تتخلّف عن مراده هي عصمتهم، وعدم صدور القبائح منهم، وطهارتهم عن الأرجاس حال كونهم مختارين في الفعل والترك، غير مقهورين، محفوفين بشواغل عالم الطبيعة، ممّا يدعو النفوس إلى الانصراف عن الملأ الأعلى، والاشتغال بذكر الله تعالى.

تحقيق دقيق

ولنا تحقيق دقيق في سدّ ثغور دلالة هذه الآية على عصمة الأئمّة، ألهمنا الله تعالى ببركة ما حقّقه الرجل الإلهيّ الفريد في عصره، الإمام في العلوم الإسلامية، سيّدنا الأُستاذ البروجردي ـ أعلى الله في الفردوس

مقامه ـ في مباحثه في أُصول الفقه، في مبحث الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي، ورفع التنافي المتوهّم بينهما؛ تذكرةً ومماشاةً لمن يصرّ على كون الإرادة في الآية تشريعية.

فنقول مستمدّين العون من الله تعالى:

اعلم أنّ الإرادة التشريعية هي عبارة عن العلم بالشيء بأنّه ينبغي أن يُفعل، أو لا يفعل، وإنشاء الأمر والنهي، والطلب والزجر لكونهما صالحين أن يكونا داعيين للعبد إذا فعل ما أُمر به أوْ زاجراً له إن فعل ما نهي عنه.

وبعبارة أُخرى: هي إنشاء ما يصلح لأن يكون داعياً له إلى الفعل المأمور به، وزاجراً عن الفعل المنهيّ عنه؛ كي ينبعث نحو الفعل من ينبعث بأمره، وينتهي عن المنهيّ عنه من ينتهي عن نهيه، ويُتمّ الحجّة على غيره ممّن يستخفّ بأمره، ولا يعتني به.

وهذا قد يجتمع مع الطلب الحقيقي وإرادة الفعل من العبد جدّاً، وهي روح الحكم كما يمكن أن يفارقه، فإذا علم المولى من حال عبده أنّه ينبعث بأمره، وينزجر بنهيه، وأنّ أمره يدعوه إلى إطاعته وامتثاله، يريد منه بالإرادة الجدّية والطلب الحقيقي فعل ما أمره به، وترك ما نهاه عنه، فأمره ونهيه بالنسبة إلى هذا العبد يكون حقيقياً جدّياً.

وإذا علم من حاله أنّه لا يؤثّر فيه أمر المولى، ولا يحرّكه بشـــيء، ولا يصير داعياً له نحو الإطاعة والامتثال فلا يعقـل أن يكـون أمـره ونهيـه بالنسبة إلى هذا العبد حقيقياً، ولا يقترن مثل هذا الأمر والنهي بالإرادة الجدّية من الآمر والناهي.

فإنشاء الأمر والطلب في الصورة الأُولى كما يكون بالإرادة الحقيقيـة يكون حقيقيـاً مجامعـاً مـع الإرادة الجدّيـة، وفي الصـورة الثانيـة يكـون صورياً، ولإتمام الحجّة وقطع العذر.

وبالجملة: فلا يعقل إرادة الانبعاث الجديّـة والطلـب الحقيقـي ممّـن يعلم أنّه لاينبعث بأمر المولى، فلا يعقل أن يقول: «قـم» أو «لا تـزْنِ» أو «لا تشرب الخمر» وطلب القيـام وتـرك الزنـى وتـرك الخمـر بـالإرادة الجدّية ممّن يعلم أنّه لا ينبعث بهذا الأمر ولا يـأتمر بـه، ولا ينزجـر عـن الزنى وشرب الخمر، ولا ينتهي بنهيه عنهما حتى لو كان المولى من الموالي العرفيّين، ولم يعلم ذلك من العبـد، واحتمـل في حقّـه تـأثير أمـره فيـه وانبعاثه به، وتحريكه نحو الفعل، لا تتأتّى منـه الإرادة الجدّيـة بمجـرّد ذلك الاحتمال، بل إنّما يأمر وينهى برجاء انبعاث عبده أو انتهائه.

والحاصـل: أنّـه لا يعقـل تعلّـق الإرادة الجدّيـة والطلـب الحقيقـي بصدور فعل عمّن يعلم المريد أنّه لا يفعلـه، والأمـر أو النهـي في هـذه

الصورة لا يكون إلّا صوريّاً. أي إنشاء الأمر لا لغاية الانبعاث، بل لإتمام الحجّة.

وما ذكرناه يستفاد من كثير من الآيات القرآنية الكريمة، كقوله تعالى:

﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾؛ (١)

وقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾؛ (٢)

وقوله تعالى جدّه:

﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾؛ (٣)

وقوله سبحانه:

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾؛ (٤)

---

(١) يس، ٧٠.

(٢) يس، ١١.

(٣) النساء، ١٦٥.

(٤) الأنفال، ٤٢.

فإرادة قبول الإنذار من المنـذر، والإنـذار بقصـد أن يُنـذَر المنـذَر لا يكون حقيقياً إلّا إذا كان المنذَر ممّن اتّبع الذكر وخشي الـرحمن بالغيـب، ويؤثّر فيه الإنذار.

أمّا من لم يؤثّر فيه ذلك، ولا يُنذَر بالإنذار فإنذاره لـيس إلّا صـوريّاً ولرفع عذره؛ ولئلّا يكون له على الله حجّة.

هذا، وإن شئت قلت: إنّ الإرادة التشريعية على ضربين:

ضرب منها ما يعلم المريد من حال المراد منه أنّه ينبعث نحو المـأمور به بأمره، ويحرّكه ويصير داعياً له، فيطلب منه ذلـك بالطلـب الحقيقـيّ والإرادة الجدّيّة.

وضرب منها ما يعلم المريد من حال المراد منه أنّه لا يتأثّر بـأمره، فـيحكم بأمره أو نهيه بما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل وينشئ ما يصـلح أن يكـون داعيـاً له، ولكن لا طلب له حقيقياً في هذه الصورة، ولا يريد انبعـاث المـأمور بهـذا الأمر بالإرادة الجدّية، بل لا يصحّ إطلاق الطلب والإرادة عـلى ذلـك بنحـو الحقيقة إلّا مجازاً وبالتمحّل، بخلاف الأوّل فإنّ إطلاق الطلب والإرادة وأنّـه مريد وطالب يكون على نحو الحقيقة.

وعلى هذا نقول: إنّ الإرادة المذكورة في الآيـة وإن كانـت تشـريعية إلّا أنّها جدّية حقيقية من النوع الأوّل الّذي أراد الآمر والناهي بالإرادة

الجدّية والطلب الحقيقي انبعاث المأمور، وأمره ونهيه يصدر عنه بـداعي انبعاثه، وصراحة الآية في ذلـك أنّ الإرادة المـذكورة في الآيـة وفي كـلّ مورد لم تكن قرينة على المجاز صريحة في الإرادة الجدّية الحقيقية.

وإن أبى المعاند عن كلّ ذلك أيضاً وقال: إنّ الإرادة التشـريعية عامّة تشمل جميع المكلّفين المطيعين والعاصين على السواء.

قلنا: لا تنازع في الألفاظ والأسماء والاصطلاحات، وقـد قيـل مـن قديم: لا مَشاحَّة في الاصطلاح، فعرِّفِ الإرادة التشـــريعية بـما شـئت، وقل: إنّ الإرادة التشريعية هي جعل ما يصلح لأن يكون داعياً للعبد أو زاجراً له، وإنشاء ما له قابليـة الداعويـة وبعـث العبـد نحـو الفعـل أو الترك.

إلّا أنّك تعلم أنّ هـذا مجـرّد اصـطلاح، ولا يحصــر مفهـوم الإرادة في ذلك، ولا يخرج عن مفهومها الحقيقي ولا ينفي ما هو واقع الأمر، وهو أنّ المولى إذا علم من حال عبده أنّه ينبعث بأمره ويتحرّك بتشريعاته يطلب منـه ما أمره به بالطلب الحقيقي وبـالإرادة الجدّيـة، وإذا علـم مـن حالـه أنّـه لا ينبعث بذلك ولا يـؤثّر أمـره ونهيـه في تحريكـه أو امتناعـه لا يطلـب منـه بتشـريعاته ما شرّعه بالطلب الحقيقي والإرادة الحقيقيـة، ولا يـدعوه نحـو فعل ما أمره به بداعي أن يفعله، بل يـدعوه بداعـــي أن يُـتمَّ عليـه الحجّـة،

وهذا ما نسمّيه بالأمر الصوري، ومن راجع وجدانه يعرف منه ذلك.

فيصحّ أن نقول: إنّ إطلاق الإرادة على التشريعية إطلاق مجازي، بخلاف إطلاقه على الإرادة الجدّية فإنّه إطلاق حقيقي.

وبالجملة: فهل يمكنك إنكار الإرادة الجدّية بالمعنى الّذي تلوناه عليك؟

وهل يمكنك أن تقول: إنّها تتعلّق بما لا تؤثّر الإرادة التشريعية في الانبعاث نحوه؟

وهل يمكنك إنكار تعلّقها حقيقةً بالانبعاث، وبوقوع الفعل عن العبد إذا كان الأمر والطلب والإرادة التشريعية مؤثّراً في بعث العبد أو زجره؟

وهل يمكنك أن تقول بعد ذلك بظهور الإرادة المذكورة في الآية في الإرادة التشريعية دون الإرادة الجدّية، مع عدم وجود قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي، ووجود الشواهد في الكلام على أنّ المراد بالإرادة هي الجدّية؟

وإن شئت فقل: إنّ الإرادة على قسمين: جدّية، وتشريعية.

فالتشريعية عبارة عن طلب التكاليف من جميع المكلّفين على السواء بإنشاء ما يصلح أن يكون داعياً لهم، والحكم بما ينبغي أو يجب أن يفعل،

أو لا يفعل.

والجدّية على ضربين: تكوينية، وغير تكوينية.

فالتكوينية ما يتعلّق بكون شيء بدون واسطة فعل فاعل مختار.

وغير التكوينية ما يتعلّق بفعل فاعل مختار إذا علم من حاله تحريكه وانبعاثه بالطلب منه.

وبعد كلّ ذلك نقول: إنّ الله تعالى وإن قطع بالإرادة التشريعية عذر عباده، وأنشأ بأوامره ونواهيه ما يصلح أن يكون داعياً للجميع نحو الفعل المأمور به، أو زاجراً لهم عن الفعل المنهيّ عنه، وجعل الكلّ في ذلك سواء، إلّا أنّ إرادته الحقيقية وطلبه الحقيقي تتعلّق بفعل مَن ينبعث عن أمره وينزجر عن نهيه، وأنّ المستفاد من الآية الشريفة أنّه لعلمه بحال هذه الذوات المقدّسة، وأنّهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1]، «وَمَا يَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ»،[2] أراد بالإرادة الجديّة (لا التكوينية) انبعاثهم نحو جميع الطاعات، وانزجارهم عن جميع المنهيّات، فأمرهم بما أمرهم، ونهاهم عمّا نهاهم، لا لأن يكون هذا الأمر والنهي لقطع العذر وإتمام الحجّة عليهم، بل لانبعاثهم نحو ما أُمروا به، وانزجارهم عمّا نُهُوا عنه؛

(١) الأنبياء، ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) الإشارة إلى الآية ٢٩ من سورة التكوير: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾.

وليكون باعثاً وداعياً لهم للامتثال، وتطهيراً لهم عن جميع الأرجاس، وقد أخبرَنا بذلك في هذه الآية الكريمة إعلاماً بجلالة قدرهم، وعلوّ شأنهم، وسموّ مقامهم، وكمال نفوسهم.

وعلى هذا دلّت الآية الشريفة على أنّ فيهم ملكة قبول كلّ ما أمر الله تعالى به ونهى عنه، والاهتداء بهدايته، ومن كان حاله هذا، يريد الله تعالى إذهاب الرجس عنه، ويوفّر له أسباب التوفيق، ويخصّه بعناياته الخاصّة، ويجعله تحت رعايته الكاملة، يلهمه كلّ خير، ويميّز له كلّ شرّ، لا يَدعُه في حال من الحالات، ولا في شأن من الشؤون، يختاره ويصطفيه من بين عباده، وهو القادر على ما يريد، وبكلّ شيء عليم، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.[1]

لا يقال: إنّ ما ذكرتَ هو حاصل لغير هؤلاء الذوات الكريمة أيضاً من الّذين يخشون الرحمن بالغيب، ويتّبعون الذكر، ويقبلون المواعظ بحسب مراتبهم ودرجاتهم.

فإنّه يقال: نعم، ونحن نعرف كثيراً من الناس على بعض مراتب تلك الصفة السامية والملكة العالية القدسية، مطيعين لله خائفين منه، أهل الخضوع والخشوع وقيام الليل، معروفين بالعدالة والزهد، ولكن لا

---

١. الأنبياء، ٢٣.

نعرف على صفة العصمة المطلقة التامّة غير من شهد الله تعالى لـه بـذلك؛ لأنّ صاحب ملكة العصـمة المطلقـة لا يُعـرَف إلّا مـن طريـق الـوحي، والارتباط بعالم القدس والملكوت الأعلى.

وقد عرّفَنا الله تعالى في هذه الآية أهل البيت عليهم السلام، وأخبرنا بطهارتهم عن الأرجاس كلِّها، وعصمتهم ـ صلوات الله عليهم أجمعـين ـ ورزقنـا الله اتّباعهم والاقتداء بهم، وأماتنا بحـبّهم وولايـتهم، ولا يفـرّق بيننـا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة، إنّه الكريم المتفضّل الوهّاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

حرّره تراب أقدام محبّي أهل البيت عليهم السلام

لطف الله الصافي الگلپايگاني

١٦ صفر الخير ١٤٠٣هـ

مصادر التحقيق

١. *القرآن الكريم*.

٢. *الإمامة والتبصرة من الحيرة*، ابن بابويه القمي، عليّ بن الحسين (م. ٣٢٩ق.)، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٤ق.

٣. *تفسير فرات الكوفي*، فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم (م. ٣٠٧ق.)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠ق.

٤. *تفسير القمّي*، القمّي، عليّ بن إبراهيم (م. ٣٠٧ق.)، قم، دار الكتاب، ١٤٠٤ق.

٥. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، الطبري، محمد بن جرير (م. ٣١٠ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق.

٦. *الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور*، السيوطي، جلال الدين (م. ٩١١ق.)، قم، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٠٤ق.

٧. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم*، الآلوسي، السيّد محمود (م. ١٢٧٠ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ق.

٨. *السنن الكبرى*، البيهقي، أحمد بن الحسين (م. ٤٥٨ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦ق.

٩. *شواهد التنزيل*، الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (م. ٥٠٦ق.)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ق.

١٠. *الغيبة*، النعماني، محمد بن إبراهيم (م. ٣٦٠ق.)، قم، منشورات أنوار الهدى، ١٤٢٢ق.

١١. *الكافي*، الكليني، محمد بن يعقوب (م. ٣٢٩ق.)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ش.

١٢. *كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر* عليهم السلام، الخزّاز القمّي، عليّ بن محمد (م. ٤٠٠ق.)، قم، منشورات بيدار، ١٤٠١ق.

١٣. *المستدرك على الصحيحين*، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (م. ٤٠٥ق.)، بيروت، دار المعرفة.

تفسير آية الإنذار
وأحاديث يوم الدار، أو بدء الدعوة

المقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الآيات النازلة في أهل البيت سيّما في فضائل أمير المؤمنين الإمام أبي الحسن عليّ عليه السلام كثيرةٌ جدّاً، ذكرها الفريقان في كتبهم في أسباب النزول والتفسير، وأفرد بعض الأعلام والحفّاظ من أهل السنّة ـ كالحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ـ كتباً في ذلك. ورغم جدّ أعدائهم في المنع عن رواية الأحاديث حول تفسير هذه الآيات أو تأويلها لم تخلص كتب الجوامع والمسانيد الّتي صُنّفت تحت إشراف هذه السياسات ورقابتها عنها.

ومن هذه الآيات، آية الإنذار الّتي تقرأ بعض ما يتعلّق بها في هذه الرسالة المسمّاة حديث يوم الدار وتعرف أنّ إنكار ما ورد في شأن نزولها، ممّا يدلّ على خلافة عليّ عليه السلام شنشنة أخزميّة وخصلة اُمويّة حرّكها بغض الإمام عليه السلام الّذي هو من أظهر آيات النفاق، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**».(١)

---

(١) الترمذي، سنن، ج٥، ص٣٠٦؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٣٧؛ ج٥، ص٨٨؛ المغربي، شرح الأخبار، ج١، ص١٥٢، ٤٣٦؛ ج٢، ص ٣٥١؛ الصدوق، ⇦

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين.

قال الله تعالى:

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.[1]

لا يزال يأتينا من الناصبة، وبقيّة الفئة الباغية، والمرتزقة الّذين يعيشون في أحضان الاستعمار ـ وهمّهم الوحيد التفرقة بين المسلمين، وإشغالهم بخلافات مستحدثة؛ كيلا يلبّوا دعوة المصلحين وعباقرة الأُمّة إلى توحيد الكلمة ـ ما يجرح العواطف، ويُثير الفتنة والتباغض والتخالف، ممّا لا ربح فيه إلّا للأعداء، ولا يزيدنا إلّا الضعف والفشل.

وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على أنّهم جعلوا أصابعهم في آذانهم؛ حتى لا يسمعوا صرخات المصلحين؛ لأنّهم لا يحبّون استيقاظ أُمّتنا الكبيرة، الّتي لو استيقظت من نومتها، وعرفت صلاحياتها

⇦ علل الشرائع، ج١، ص ١٤٥؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٤٠.

(١) الشعراء، ٢١٤.

وطاقاتها وإمكانيّاتها لقامت بوجه كلّ استكبار واستضعاف وقضت عليه، ورفعت راية التوحيد، وأسَّست المدنية على النظام الإلهيِّ الخالي من الظلم والانظلام، وسلب الحريّات الّتي منحها الله تعالى الإنسان في شرائع الأنبياء، سيّما الشريعة الإسلامية الخاتمة.

نعم، لو التفت الجيل الحاضر المسلم إلى مستقبله و إلى حاضره، وما يجري في العالم، وما أحاط البشريةَ من المشاكل الّتي فرضتها عليها الصهاينة وأذناب الاستعمار، والتبشير والإلحاد وعبدة لنين وماركس، أدرك ما يجب عليه من القيام بإبلاغ رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية، والسعي للقضاء على كلّ سلطة وسيطرة إلّا سلطة أحكام الله تعالى، ويدكّ بذلك عروش الجبابرة والمستكبرين ويهدّد كيانهم.

ولَعَمْرِ الحقّ، ما على البسيطة شيء أشدّ خطراً على الاستكبار العالمي من تيقّظ المسلمين من رقدتهم، واعتصامهم بحبل الله تعالى.

إذن فلا عجب من وقوفهم بوجه المصلحين وسعيهم في تفرقة كلمة المسلمين وتجزئة بلادهم؛ ليكون كلّ إقليم ومنطقة تحت أمر حاكم عميل ونظام في خدمة الشرق أو الغرب.

فانظر إلى بلاد المسلمين بعين البصيرة والعبرة؛ لتدرك محنتها من هؤلاء الحكّام والمهتمّين بتفرقة المسلمين، ثمّ انظر هل تجد لهذه

الحكومات المتخالفة في السياسة والنظام والإدارة مفهوماً؟ غير أنّ الاستعمار لم يقم ولن يدوم في بلادنا إلّا بها.

واُوجّه السؤال إلى المسلمين المضطهدين تحت سيطرة هذه الحكومات الجائرة عن الحاكم الإسلامي الّذي قرن الله طاعته بطاعة رسوله صلى الله عليه وآله من بينها:

فمن هو إذاً حاكم الاُردن، أو تركيا، أو الجزيرة العربية المسمّاة بإسم السعودية، أو حاكم الكويت، أو البحرين، أو قطر، أو أبوظبي، أو سلطنة عمان، أو المغرب، أو تونس، أو الجزائر، أو باكستان، أو ماليزيا، أو أندونزيا، أو الصوُمال، أو لبنان، أو نيجيريا، أو اليمن الشمالية، أو اليمن الجنوبية الماركسية، أو ليبيا الاشتراكية، أو السودان، أو مصر، أو العراق، أو تانزانيا، أو سوريا، أو أفغانستان، أو اُوزبكستان، أو تاجيكستان، أو ألبانيا، أو بنگلادش، وأو... وأو...؟!

مَن الّذي يحكم من حكّام هذه البلاد بحكم الإسلام؟ وأيُّ هذه الحكومات حكومة شرعية إسلامية تمثّل وحدة الاُمّة وحكومتها العالمية الّتي تسود العالم كلَّه؟

وهل تعرف منها من لا يتحكّم في مصيره الشرق الملحد أو الغرب المستعمر؟ ومن هي شبكات هؤلاء المستعمرين الّذين لا يرقبون في

مؤمن إلًّا ولا ذمّةً، يُنفقون الأموال الطائلة الّتي يحصلون عليها بامتصاص دماء الشعوب، من أجل اختلاق الخلافات وإنكار الحقائق الإسلامية، وإيجاد الشكّ في التاريخ المليء بأمجادنا وبطولات أبطالنا؟ كما يحاولون أن تبقى اختلافات الفرق بحالها، فحينما يرون أنّ الشعور بالولاء لأهل البيت والتمسّك بهم عليهم السلام سيشمل جميع الأُمّة ويوحّدها، ويُذهب بالأحقاد الّتي أوجدتها السياسة، ويقضي على تفرقة الأُمّة بالفريقين الشيعة والسنّة، ويلفّ الجميع حول الكتاب والعترة (الثقلين) ويوحّد المذاهب أجمع، يتوسّلون بأهل التعصّب والعناد والنصاب يخيفونهم من ظهور الحقّ ويقظة الشباب المثقّفين، وفهمهم ما وراء الوقائع الدامية والخلافات الطائفية من مؤامرات المنافقين ومبغضي أهل البيت، فيستأجرون لذلك أقلام عبدة الدنيا، ومحبّي الجاه، والضعفاء الّذين لا يفهمون ما وراء هذه الأُمور، ولا يفكّرون فيما يريده الاستعمار من الاحتفاظ بتفرّق المسلمين.

إي والله، لقد أدرك الاستعمار أنّ جيلنا المسلم قد استيقظ عن نومته، وانتبه إلى ما حوله، وأدرك أنّ الخلافات المذهبية والسياسات العاملة لمنع الناس عن التمسّك بالثقلين وأخذ العلم عن أهل البيت عليهم السلام الّذين هم وحدهم حملته وسَدَنته، تذوب بالإمعان الخالص من التعصّب في

الكتاب والسنّة والتاريخ، كما أدرك الكثير من أبناء أهل السنّة، فلبَّوا دعوة المصلحين الأفذاذ؛ لترك العصبيات الطائفية، وفهموا أنّ شيعة أهل البيت لا ذنب لهم إلّا ولاء أهل البيت عليهم السلام، وأخذ العلم عنهم في ظروف لم تكن موافقةً لسياسة أرباب السلطة المتغلّبين على المسلمين، فتحكّموا في رقاب محبّيهم ورواة فضائلهم ومناقبهم وحملة العلم عنهم ونكّلوا بهم أشدّ التنكيل وساموهم سوء العذاب، حتى أصبح الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام ونقل الحديث عنهم، وحتى إعانة الذرّيّة الطاهرة النبوية من أعظم الجرائم السياسية.

وقد بقيت شرذمة ضئيلة من أبناء هؤلاء الّذين يقولون بشرعية حكومات الطواغيت، الّذين عَلَوا وطغوا واستكبروا في الأرض، أمثال معاوية ويزيد والوليد وهارون والمتوكّل وغيرهم، وكان استكبارهم أكثر من استكبار طواغيت الجاهلية في روما وإيران.

وهؤلآء لا يزالون يصدّون المسلمين عن التجاوب والتفاهم، ويلبّون دعوة الاستعمار لإثارة الضغائن وإنكار الحقائق، ينظرون دائماً إلى الخلف، ولا ينظرون إلى الأمام. لا يقبلون من التاريخ والحديث إلّا ما يؤيّد آراءهم، ويجرحون ـ كأسلافهم ـ كلّ من يروي ما لا يوافق أهواءهم، ويطعنون في كلّ حديث يخالف مذهبهم وإن بلغ في الصحّة

ما بلغ، أو يأوّلونه. قد أعمت العصبية أبصارهم وبصائرهم. السنّة عندهم بدعة، والبدعة عندهم سنّة. يقتفون آثار السفيانيّين، ويدافعون عن سيرة الجبابرة، ويعملون على كتمان فضائل بطل الإسلام، ونفس الرسول وابن عمّه وأخيه، وباب مدينة علمه، ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعده، ومن لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ينكرون مناقبه ومناقب أهل بيته، ويرمون من روى فضائله بالكذب ووضع الحديث، ويعدّون ولاء أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله جريمةً لا تُغتفر، ولكن لو كانت هذه المناقب مرويّةً في شأن أعداء آل النبيّ صلى الله عليه وآله لا يقابلونها بالإنكار، وسيّما إذا كان رجالها مطعونين بالنصب وقتل المسلمين وأقبح الظلم وأشنع الفسق. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قرأنا في بعض المجلّات[1] نقداً من الكاتب محمد حسنين هيكل، على كتاب للجنرال ا. أكرم، ترجمة الركن صبحي الجابي، فيه موارد هامّة من الاشتباه، وقلب الحقائق، من أعظمها: الاستناد إلى المنقولات الضعيفة والحكايات الواهية في شأن بدء الوحي وكيفية نزوله، ممّا لا يناسب شأن الرسالة المحمدية، فيتّهم الرسول صلى الله عليه وآله بخشيته على نفسه عندما نزل عليه

---

(١) حضارة الإسلام، العدد ٥ من السنة ١٨، رجب ١٣٩٧ هـ.

الوحي، وجاءه الملك الأمين جبرئيل عليه السلام يرى كأنّه ـ والعياذ بالله ـ لم يحصل له اليقين بما جعل الله على عاتقه وشرّفه به من النبوّة والرسالة، فانطلقت به السيّدة خديجة عليها السلام أتت به ورقة بن نوفل.

وهذه وإن كانت رواية البخاري ومسلم في بدء الوحي وكيفية نزوله[١] إلّا أنّها مردودة عليهما وعلى شيوخهما؛ لأنّ شأن الرسول صلى الله عليه وآله في المعرفة والإدراك كان أنبل وأجلّ من الشكّ فيما أوحى الله تعالى به، وأمر الرسالة أيضاً أعلى وأنزه من ذلك. وكيف لا يعرف الرسول صلى الله عليه وآله ما تعرفه وتؤمن به السيّدة خديجة عليها السلام وقد كان تحت رعاية الله تعالى قبل البعثة، وخلق الله نوره قبل أن يخلق العالم، مضافاً إلى أنّه يجب أن يكون إلقاء الوحي والتعيين لهذا المنصب العظيم سيّما الرسالة المحمدية العظمى على نحو يحصل للمبعوث بها بنفسها اليقين والإيمان على أنّه بعث إلهيٌّ ووحي سماويٌّ. وبالجملة شأن الرسالة وشأن الرسول بريء من خشيته صلى الله عليه وآله على نفسه.

اللّهمّ إلّا أن يكون المراد خشيته من الله تعالى لعظم ما أمره به وجعله على عاتقه، ولا ريب أنّه صلى الله عليه وآله كان أخشى الناس وأخوفهم من الله تعالى،

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج١، ص٣١٢؛ ج٦، ص٢٢٣؛ البخاري، صحيح، ج١، ص٣ ـ ٤؛ مسلم النيسابوري، صحيح، ج١، ص ٩٧ ـ ٩٨.

وكان أعبدهم وأزهدهم، وأعرفهم بالله. ولا ريب أنّ من كـان أعـرف الناس بالله يكون أخوفهم منه وأرجى به منهم، أمّا الشكّ والخشية على نفسه فلم يعرضه حتى لحظةً واحدةً، وهذا أمر يعرفه مـن سـبر تـاريخ حياته وأخلاقه الكريمة، وقد قال الله تعالى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾.[1]

فهو مِن أوّل ما نزل به الوحي آمن بما اُنزل إليه وخرج من غار حراء وقلبه مليء بالإيمان بما نزل به.

نقده الآخر

ثمّ إنّه أنكر على المؤلّف ما ذكر من أنّ النبيّ ﷺ قد بقي مـدّة ثـلاث سنوات يتلقّى تعليمـات ربّه، دون أن يتكلّم شيئاً عن رسالته، ويـوهم القارئ بأنّ عليّاً وخديجة وأبا بكر أسلموا في زمن واحد، ولم يكـن بـين إسلام خديجة والإمام واسلام أبي بكر فترة حتى يسيرة، مع أنّه يظهر لمن يُمعن النظر في الأحاديـث الصحيحـة والتاريخ أنّ أبا بكر لم يُسـلم إلّا بعد فترة طويلة لا يستبعد تقديرها بـثلاث سـنين. ولا يـأبى العقـل أن يكون النبيّ ﷺ مدّة ثلاث سنوات أو أكثر يتلقّى تعليمات ربّه، ولم يكن

(١) البقرة، ٢٨٥.

مأموراً بإظهارها وتبليغها بغير خديجة وعليّ من أهل بيته. فكانوا يعبدون الله بها تعبّده الله به سرّاً، حتّى إذا أمر الله النبيّ صلى الله عليه وآله بإظهار الدعوة بلغ عدد المؤمنين في ثلاث سنوات إلى الأربعين أو أكثر على اختلاف الروايات في ذلك.

ويؤيّد بل ينصّ على ما قلناه الروايات الكثيرة الّتي دلّت على أنّ عليّاً عليه السلام عبد الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وآله سبع أو تسع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة، وأنّ الملائكة صلّت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ عليه السلام سبع سنين؛ لأنّه لم يصلِّ معه أحد غيره.[١]

آية الإنذار وحديث الدار

وممّا أخذ هذا الناقد على هذا المؤلّف وناقشه أنّه ذكر حديث الدار ويوم الإنذار، وتجاوز عن الحدّ في نقده، وحكم باختلاف الرواية بالأصل؛ لوجود راوٍ مشهور بالكذب وصنع الأحاديث ـ بزعمه ـ وهو

---

(١) يراجع في ذلك: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٠ ـ ٣٢؛ ح ٧١،٨٠، ٨١، ٩١، ٩٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤؛ ابن الأثير الجزري، أُسد الغابة، ج٤، ص ١٧ ــ ١٨؛ الطبري، الرياض النضرة، ٤٣ ـ ٤٦؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٦٠؛ الحموئي، فرائد السمطين، ج١، ص٢٤٢ ـ ٢٤٣، ٢٤٦ ـ ٢٤٨، ح١٨٧ ـ ١٨٨، ١٩١ – ١٩٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧ ص٢٩٥ ـ ٢٩٦؛ المتقي الهندي، كنز العمّال، ج١٣، ص ١٢٢، ح٣٦٣٨٩ ـ ٣٦٣٩١ و....

أبو مريم الأنصاري عبد الغفّار بن القاسم، الّذي أثنى عليه الحافظ ابن عقدة وأطراه، كما في *لسان الميزان*.[١]

والرواية مشهورة مستفيضة أخرجها جمع من الحفّاظ وأكابر المحدِّثين، واختصرها بعضهم، كما أبدل الطبريّ في تفسيره قولهﷺ: **«فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَليفَتي فِيكُمْ؟»**، بلفظ **«فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَكَذَا وَكَذَا»**.

وقولهﷺ: **«إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»**، بلفظ **«إِنَّ هَذَا أَخِي وَكَذَا وَكَذَا»**.[٢]

والطبري ـ وهو الّذي روى الرواية كاملة وتامّة في تاريخه[٣] ـ يرويها بهذه الصورة المحرّفة المشوّهة المجملة حتى لا يفهم القارئ مغزاه، ولا يعرف خليفة رسول اللهﷺ المنصوص عليه في هذه الروايات وفي غيرها من الأحاديث، أو لا يرمونه أهل العناد والنصب بالرفض والتشيّع، ولا يفعلون به ما فعله أهل دمشق بالنسائي صاحب *السنن* و*الخصائص العلوية*.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٤، ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج١٩، ص ١٤٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٦٢ ـ ٦٣.

وقد تبع الطبريّ في تفسيره، ابن كثير في تاريخه،[١] وهذا إن لم يدلّ على شيء فقد دلّ على أنّ السياسة هي القوّة الّتي تعيّن منهج سير العلم والحديث والتفكّر. فمثل هذه الكلمة القاطعة: «**إِنَّ هَـذَا أَخِـي وَوَصِـيّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**» لا يجوز سياسيّاً نقلها والتحدّث بها، لأنّها إعلان إبطال الحكومات المستبدّة الّتي قلبت نظام الإدارة والحكم، وأحيت سنن الأكاسرة والقياصرة.

فالنظام الّذي يقطع عرقوبَ مثلِ بشير بن مروان، ويضرب عطيّة العوفي أربعمائة سوط، وينتف لحيته؛ لإبائهما عن سبّ الإمام عليه السلام،[٢] لا يسمح مهما أمكنه التحدّث بمثل هذه الأحاديث والإجهار بها، ويبالغ في المنع عن ذلك تخويفاً وتطميعاً.

وهذا يحيى بن يعمر يُبعَثُ به من خراسان إلى الكوفة بأمر الحجّاج لقوله: «إنّ الحسن والحسين ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله».[٣]

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٥٢ ـ ٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٢٠١؛ ج١٠، ص١٤٣.

(٣) قال في *وفيات الأعيان*: حكى عاصم بن أبي النجود المقري المقدّم ذكره: أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي بلغه أنّ يحيى بن يعمر يقول: إنّ الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يحيى يومئذ بخراسان، فكتب الحجّاج إلى قتيبة بن مسلم والي خراسان ـ وقد تقدّم ذكره أيضاً ـ أن ابعث إليّ بيحيى بن يعمر. فبعث به إليه، فقام بين يديه، فقال: أنت الّذي تزعم أنّ الحسن والحسين من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والله لألقيّن الأكثر منك شعراً، ⇦

إذن فلا عجب بمؤاخذة هؤلاء المتعصّبين للباطل لهيكل بإخراجه رواية يوم الدار في تاريخه، حتى اضطرّ إلى حذفها منه في طبعته الثانية.

ولا عجب منهم إن لم يؤاخذوا عليه تركه في تاريخه كثيراً من فضائل الإمام التاريخية، وما وقع فيه من الأغلاط والاشتباهات فيما يرجع إلى سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله ومواقف وصيّه وأخيه الرشيدة.

ولا تعجّب من الكاتب محمد حسنين هيكل، الّذي يكتب في مجلّة حضارة الإسلام مؤاخذته على الجنرال ا. أكرم ومترجم كتابه بنقل حديث يوم الدار بالمضمون.

فتلك شنشنة أُخزومية، وسيرة أُموية، وبدعة مروانية قد اُلزموا بها في ردّ الأحاديث الصحيحة، وجرح رواة فضائل أهل البيت^، في حين أنّهُم يحتجّون بروايات أمثال المغيرة بن شعبة، وبُسر بن أرطاة، وأزهر الحرازي الحمصي، وحريز بن عثمان الرحبي، وخالد بن عبد الله

⇦ أو لتخرجّن من ذلك! قال: فهو أماني إن خرجت؟ قال: نعم، قال: فإنّ الله جلّ ثناؤه يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾. (الأنعام، ٨٤ ـ ٨٥). قال: وما بين عيسى وإبراهيم أكثر ممّا بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه، فقال الحجّاج: وما أراك إلّا قد خرجت، والله لقد قرأتها وما علمت بها قطّ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص١٧٤.

القسـري، وشبابة بن سوار، وعمـر بـن سـعيد بـن العـاص الأُمـوي، وعمران بن حطّان وغيرهم.[١]

فانظر كتبهم في الرجال وفي الجـرح والتعـديل، مثـل: *لسـان الميـزان والجـرح والتعـديل* للـرازي، وتـدبّر في كلماتهـم في شـأن أبي مـريم الأنصاري، الّذي روى هذا الحديث في عصر كان رواية مثله مـن أكـبر الجرائم السياسية، وانظر هل تجد في ذلك الرجل موضع غمز وتنقـيص إلّا الموالاة ومودّة ذوي القربى، ورواية مثل هذه الرواية؟!

فلا تجد غير ذلك سبباً لتركهم حديثه وحديث أمثاله، فرموه لـذلك تارةً بالكذب، وتارةً أُخرى بعدم الوثاقة، وعلّتـه الأصـلية هـو التشـيّع وروايته أحاديث الفضائل. فهذا أحمد بـن حنبـل يقـول فيـه، كـما نقلـه الرازي عنه في *الجرح والتعديل*: «إنّه لـيس بثقـة، كـان يحـدّث ببلايـا في عثمان» ويقول: «هو متروك الحديث، كان مـن رؤسـاء الشـيعة».[٢] وفي *لسان الميزان* قال: «يقـال: كـان مـن رؤوس الشـيعة». ثـمّ أخـرج عنـه حديث: «**عَلِيٌّ مَوْلَى مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ**».[٣]

---

(١) راجع في ذلك كتابنا *أمان الأُمّه من الضلال والاختلاف*.
(٢) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٦، ص ٥٣ ـ ٥٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٤، ص٤٢.

فهذا ذنب الرجل أنّه أوّلاً كان يحدّث ببلايا في عثمان، وثانياً: أنّه كان من رؤساء الشيعة. وإذا كان الحديث ببلايا عثمان موجباً للقدح في أحدٍ فما يقولون في عائشة وطلحة والزبير وعمّار وغيرهم من الصحابة، الّذين كانوا من المتجاهرين في القوم ببلايا عثمان وذمّه المشيرين عليه حتى قتل؟

وإذا كان عثمان أحدث في الإسلام ما أحدث، وصنع ما أغضب الصحابة مثل الصحابيّ الزاهد الكبير الّذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه: «**مَا أَظَلَّتِ الْـخَضْرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ**»،[1] فأنكر عليه صنائعه غير المرضيّة، فنفاه عثمان إلى الربذة، فمات في منفاه وحيداً مظلوماً، فما ذنب أبي مريم الأنصاري إن حدّث ببلاياه؟ وإن كان هذا سبباً للطعن فيه فمن كان هذه بلاياه أحقّ وأولى بالطعن منه؟!

أتريدون أن لا يقول أحد من التاريخ وممّا جرى على هذه الأُمّة شيئاً، ولا يعرف أحد ما وقع في عصر الصحابة، ولا يفهموا تلكم الحقائق الّتي

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج٢، ص١٧٥، ٢٢٣؛ ج٦، ص٤٢٢؛ الترمذي، سنن، ج٥، ص٣٣٤؛ المغربي، شرح الأخبار، ج٢، ص٤٦١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٣٤٢؛ ج٤، ص٤٨٠؛ الطبرسي، الإحتجاج، ج١، ص٣٨٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٢٩، ٣٩٨.

ترتبط معرفتها بمعرفة رسالة الإسلام، ومناهجها العالية في السياسة والحكومة والمال وغيرها؟

لا والله، لا يمكن ذلك، وإن أمكن إخفاء تلك الحقائق التاريخية في العصور الماضية لا يمكن ذلك في عصرنا الحاضر، عصر الطباعة والنشر، والثقافة والفكر، الّذي تيقّظ فيه المسلمون من رقدتهم، وأدركوا ـ سيّما الشبّان المثقّفون ـ أنّ بلاءنا كلّه يرجع إلى صنائع بعض الأوّلين من أهل السياسة، ممّا شوّه وجه الإسلام في الحكم والإدارة.

وإذا كان قدحاً كون الرجل من رؤساء الشيعة، فما يقول هؤلاء في رؤسائهم، مثل: سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمّار بن ياسر،(١) وغيرهم من الصحابة المعروفين بالوفاء والولاء لأهل البيت عليهم السلام، ومن التابعين لهم بإحسان؟

---

(١) قال الكاتب الشهير محمد كرد علي ـ وهو من أبناء السنّة ـ في كتابه ***خطط الشام***: عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل سلمان الفارسي القائل: «بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين، والائتمام بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والموالاة له». ومثل أبي سعيد الخدري الّذي يقول: «اُمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة»، ولمّا سُئل عن الأربع؟ قال: «الصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، والحجّ». قيل: فما الواحدة الّتي تركوها؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب». قيل له: وإنّها لمفروضة معهنّ؟ قال: «نعم هي مفروضة معهنّ». ومثل أبي ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيس بن سعد بن عبادة، وكثير أمثالهم. كرد علي، خطط الشام، ج٦، ص٢٤٥.

وما يقولون في أئمّة الشيعة المعصومين، الّذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً؟

وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي هو أوّل من سنّ التشيّع، وهو الّذي لقّب المؤتمّين بأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام بالشيعة،[1] وبشّرهم بأنّهم خير البرية؟[2]

هذا، ويُسئل عن حال من جرح أبا مريم الأنصاري: هل هو مرضيّ عند علماء الجرح والتعديل من أهل نحلته؟

فابن معين يتّهم مثل أحمد بن حنبل بالكذب. وقال المقبلي: «تجد أحدهم ينتقل من مذهب إلى آخر بسبب شيخ أو دولة أو غير ذلك من الأسباب الدنيويّة والعصبية الطبيعية».[3]

وقال ابن معين: «إنّ مالكاً لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأي».[4]

---

(١) الصفّار، بصائر الدرجات، ص١٠٦؛ الصدوق، الأمالي، ص٦٦ ـ ٦٧، ٦٥٥ ـ ٦٥٨.
(٢) الهلالي العامري، كتاب سليم بن قيس، ص٣٥٩؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص٤٥٩؛ الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٠٥؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٨٣.
(٣) أبو ريّه، أضواء على السنّة المحمّديّة، ص٣٤٥.
(٤) أبو ريّه، أضواء على السنّة المحمّديّة، ص٢٩٩.

وقال الليث بن سعد: «أحصيتُ على مالك سبعين مسألة، وكلّها مخالفة لسنّة الرسولﷺ».(١)

وقالوا في غيرهم من أئمّتهم ما قالوا.(٢) وعلى هذا لا يبقى اعتماد على أقوالهم في الجرح والتعديل المبتنية على ما سمعت في تعرّف أحوال رجال الشيعة والمتشيّعين ورواة فضائل أهل البيت^، ولا يجوز الركون عليها.

وبعد ذلك كلّه نقول: بأنّ الرواية رويت بإسناد آخر ليس فيه عبد الغفّار بن القاسم. فرواه البيهقي في ***دلائل النبوة*** عن ابن إسحاق، عن شيخ أَبْهَمَ اسمه، عن عبد الله بن الحارث، إلى قوله: «**إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**».(٣)

ولا أدري لماذا أبهم ابن إسحاق شيخه الراوي عن عبد الله بن الحارث، كما لا أدري أنّ عدم الانتهاء إلى آخر الحديث هل كان من البيهقي، أو من ابن إسحاق، أو غيرهما؟ وكان ذلك خوفاً عن النواصب،

---

(١) أبو ريّه، أضواء على السنّة المحمّديّة، ص٢٩٩.

(٢) يراجع في ذلك أبوريّه، أضواء على السنّة المحمّدية، ص٢٨٩؛ ابن عقيل العلوي، العتب الجميل و....

(٣) البيهقي، دلائل النبوّة، ج٢، ص١٧٩ ـ ١٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٥٢ ـ ٥٣.

أو إخفاءً للحقّ عناداً ونصباً، ولا يبعد أن يكون الشيخ الّذي أبهم اسمه ابن إسحاق، هو عبد الغفّار بن القاسم.(١)

وعلى هذا الاحتمال يكون السند في ذلك موافقاً لسند الطبري، لا يثبت به وجود سند آخر للحديث غيره، إلّا أنّه جاء بإسناد آخر ليس فيه هذا الرجل، كما تفطّن به ابن كثير، فقال بعد ما قال في عبد الغفّار:

«ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره، عن أبيه، عن (الحسن) الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي، عن عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قال عليّ: «**لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(٢) **قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله: **اصْنَعْ لِي رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَإِنَاءً لَبَناً، وَادْعُ لِي بَنِي هَاشِم، فَدَعَوْتُهُمْ، وَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ لَأَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ، أَوْ أَرْبَعُونَ وَرَجُلٌ**». فذكر القصّة نحو ما تقدّم إلى أن قال: «**وَبَدَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **الْكَلَامَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْضِي-**

---

(١) بل هو هو، كما قال البيهقي، قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبّار: بلغني أنّ ابن إسحاق إنّما سمعه من عبد الغفّار بن القاسم بن مريم عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال ابن اسحاق: وكان ما أخفى النبيّ صلى الله عليه وآله أمره واستسر به إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه. قلت: وقد روى شريك القاضي عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبدالله الأسدي، عن عليّ في إطعامه إيّاهم بقريب من هذا المعنى (مختصراً). البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص١٨٠.

(٢) الشعراء، ٢١٤.

عَنِّي دَيْنِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ قَالَ: فَسَكَتُوا، وَسَكَتَ الْعَبَّاسُ خَشْيَةَ أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَالِهِ، قَالَ: وَسَكَتُّ أَنَا لِسِنِّ الْعَبَّاسِ. ثُمَّ قَالَهَا مَرَّةً أُخْرَى، فَسَكَتَ الْعَبَّاسُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: أَنْتَ؟...»، الحديث.(١)

وقال ابن كثير: «وهذه الطريق فيها شاهد لِما تقدّم، إلّا أنّه لم يذكر ابن عبّاس فيها، فالله أعلم. وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبّاد بن عبد الله الأسدي وربيعة بن ناجذ عن عليّ نحو ما تقدّم، أو كالشاهد له».(٢)

فابن كثير كما يظهر من كلامه يقوّي ضعف السند من طريق الطبري بغيره ممّا لا ضعف فيه، إلّا أنّه أيضاً غلط في أصل تضعيف السند كغيره، كما أنّه غلط غلطاً كبيراً في الحكم على عبد الغفّار بن القاسم بأنّه كذّاب شيعي ولم يأتِ بدليل على ذلك، غير أنّ ابن المديني وغيره اتّهمه بوضع الحديث، وضعّفه الباقون.(٣)

ولا يخفى أنّ من يتّقي الله، ويعتقد حرمة عرض المسلم كحرمة ماله

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٥٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٥٣ ـ ٥٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٥٣؛ ايضاً راجع في ذلك: ابن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٥، ص٣٢٧؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ج٢، ص ٦٤٠.

ودمه، لا يخوض في عرض المسلم بمجرّد التهمة، ولا يُسيء الظنّ به، ولا يجوز له أن يقول أزيد ممّا قيل فيه. إذا وجب ذلك، فمن أين قلت يا ابن كثير! إنّه كذّاب؟ وما كذبه؟ ومن أين علمت ذلك؟ وما جوابك حين يخاصمك عبد الغفّار عند الله تعالى؟ ![1]

(١) لا يخفى عليك أنّ أرباب الرجال والتراجم والفهارس من الشيعة المشهورين بكمال التورّع والاحتياط، سيّما في الجرح والتعديل صرّحوا بوثاقة هذا الشيخ الجليل (أبي مريم عبد الغفّار بن القاسم بن القيس الأنصاري)، والرجل من أصحاب الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين وابنه الإمام محمد بن عليّ الباقر وابنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام، ويكفيه ذلك فخراً وشرفاً وفضلاً. توجد ترجمته في ***فهرست*** الشيخ و***رجاله***، و ***رجال*** النجاشي، و***خلاصة الأقوال*** للعلّامة، و***رجال*** ابن داود، و***رجال*** الكشّي، و***الوجيزة***، و***البُلغة***، و***جامع الرواة*** وغيرها.

وممّا يؤيّد حُسنَ حال الرجال، ويزيد في تعرّف حالهم، معرفة شيوخهم وتلاميذهم ومن أخذ عنهم العلم. وللرجل في هذا شأن سامٍ ومكان عالٍ، فإنّ شيوخه الّذين أخذ العقيدة والمذهب منهم، واتّخذهم أئمّة وتمسّك بهم، واعتصم بحبل ولايتهم الّذي هو حبل الله، هم مَن عرفتهم: الإمام زين العابدين، والإمام باقر علوم النبيّين، والإمام جعفر الصادق عليهم السلام، فقد تخرّج هذا الرجل من مدرستهم الكبيرة، وتلمّذ عندهم، وأخذ العلم من نَميرهم الصافي. يراجع: النجاشي، رجال، ص٢٤٦؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص٢٠٩؛ الطوسي، رجال، ص١١٨، ١٤٠؛ الأردبيلي، جامع الرواة، ج١، ص٤٦١؛ وغيرها.

وقد روى الحديث عن عطاء، وعَدِيّ بن ثابت، والمنهال بن عمرو، ونافع. وسمع منه يحيى بن سعد الأنصاري، وشعبة، وكان حسن الرأي فيه. ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٦، ص٥٣ ـ ٥٤. وروى عنه جماعة من الأجلّاء والرواة، كالحسن بن محبوب، ومحمد بن موسى خوراء، وصالح بن عقبة، وموسى بن بكر، وعليّ بن الحسن بن رباط، ⇦

⇦وأبو ولّاد، وأبان بن عثمان، وهشام بن سالم، وعليّ بن النعمان، وعثمان بن عيسى، وعبد الله بن المغيرة، وثعلبة بن ميمون، ويونس بن يعقوب، والقاسم بن سليمان، وعبد الرحمن بن حمّاد، ومحمد بن أبي حمزة، ومحمد بن عيسى، والعبّاس بن معروف، وسيف، وفضالة، وإبراهيم بن سنان، وظريف بن ناصح، وأحمد بن عمر، وجميل بن صالح والحسن بن سري. الأردبيلي، جامع الرواة، ج١، ص٤٦١ ـ ٤٦٢.

وممّا يظهر منه: جلالة قدره، وحسن عقيدته، وإيمانه بالأئمّة الإثني عشر، الّذين بشّر النبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّة بهم، كما جاء في الروايات المتواترة، ما روى الشيخ الجليل أبو القاسم عليّ بن محمد بن عليّ الخزّاز القمّي في كتاب ***كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الإثني عشر***، بسنده عنه، قال أبو مريم الأنصاري:

دخلت على مولاي الباقر عليه السلام وعنده أُناس من أصحابه، (فجرى) ذكر الإسلام، قلت: يا سيدي فأيّ الإسلام أفضل؟ قال: «**مَن سَلِمَ المسلمون (المؤمنون) من لسانه ويده**»، قلت: فأيّ الأخلاق أفضل؟ قال: «**الصبر والسماحة**»، قلت: فأيّ المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «**أحسنهم (خلقاً) أخلاقاً**»، قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: «**من عُقِر جواده وأُهريق دمه**»، قلت: فأيّ الصلاة أفضل؟ قال: «**طول القنوت**»، قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: «**أن تهجر ما حرّم الله عزّ وجلّ عليك**»، قلت: يا سيدي فما تقول في الدخول على السلطان؟ قال: «**لا أرى ذلك**»، قلت: إنّي ربّما سافرت إلى الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد، قال: «**يا عبد الغفّار إنّ دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء: محبّة الدنيا، ونسيان الموت، وقلّة الرضا بما قسم الله لك**»، قلت: يا ابن رسول الله فإنّي ذو عيلة وأتّجر إلى ذلك المكان لجرّ المنفعة، فما ترى في ذلك؟ قال: «**يا عبد الله، إنّي لست آمرك بترك الدنيا، بل آمرك بترك الذنوب، فترك الدنيا فضيلة، وترك الذنوب فريضة، وأنت إلى إقامة الفريضة أحوج منك إلى اكتساب الفضيلة**»، قال: فقبّلت يده ورجله، وقلت: بأبي أنت وأُمّي يا ابن رسول الله فما نجد العلم الصحيح إلّا عندكم، وإنّي قد كبرت سنّي ودقّ عظمي، ولا أرى فيكم ما أُسَرُّ به، أراكم مُقتّلين مشرّدين خائفين، وإنّي أقمت على قائمكم منذ حين، أقول: أَخَرَجَ اليوم أو غداً، قال: «**يا عبد الغفّار إنّ قائمنا عليه السلام هو السابع من وُلدي، وليس هو أوان ظهوره،**⇦

هذا، وقد ظهر لـك أنّ للحـديث طرقـاً كثـيرة، بعضـها فيهـا عبـد الغفّار، وبعضها ليس فيه هذا الرجل.

ونحن نـذكر طائفـة مـن هـذه الطـرق؛ ليظهـر لـك قـوّة أسـنادها واشتهارها، وأنّ العلماء الحفّاظ والمحدّثين تلقّوها بالقبول، فنقول:

الطريق الأوّل: ما أخرجه ابن كثير في تاريخه (*البداية والنهايـة*)، عـن ابن أبي حاتم في تفسيره، وهذا هو الطريق الّذي مرّ نقله عنه، وليس فيه عبد الغفّار.[1]

الطريق الثاني: ما أخرجه البيهقي في *دلائل النبوة*، عن ابن إسـحاق، عن شيخ أبهم اسمه، أخرجه ابن كثير أيضاً عن البيهقي، وقد مـرّ نقلـه أيضاً.[2]

الطريق الثالث: ما أخرجه الحافظ الكبير عبيـد الله بـن عبـد الله بـن

⇦ ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه، قال: **قال رسول الله ﷺ: إنّ الأئمّـة بعـدي اثنـا عشـر عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، والتاسـع قـائمهم يخـرج في آخـر الزمـان، فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً**»، قلت: فإنّ هذا كائن يا ابن رسـول الله فـإلى مـن بعدك؟ قال: «**إلى جعفر، وهو سيّد أولادي وأبو الأئمّة، صادق في قوله وفعلـه، ولقـد سـألت عظيماً يا عبد الغفّار وإنّك لأهل الإجابة**»، ثمّ قال: «**ألا إنّ مفتاح العلم السؤال**»، وأنشأ يقول:

شفاء العمى طول السؤال وإنّما ... تمام العمى طول السكوت على الجهل

الخزّاز القميّ، كفاية الأثر، ص٢٥٠ ـ ٢٥٣؛ راجع: منتخب الأثر للمؤلف، ص٩٤ ـ ٩٥.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٥٣.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص١٧٩ ـ ١٨٠.

أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني بطريق ليس فيه عبد الغفّار، قال: حدّثني ابن فنجويه، حدّثنا موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن شبيب المعمّري، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدثنا عليّ بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريّا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾،(١) جمع رسول الله بني عبد المطّلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العسّ، فأمر عليّاً برِجْل شاة فأَدمها، ثمّ قال: «**أُدْنُوا بِسْمِ الله**» فدنا القوم عشرةً عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعةً، ثمّ قال لهم: «**اِشْرِبُوا بِبِسْمِ الله**»، فشرب القوم حتى رووا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما أسحركم به الرجل! فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله يومئذ فلم يتكلّم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «**يَا بَنِي عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ إِلَيْكُمْ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَالْبَشِيرُ بِمَا لَمْ يَجِيءُ بِهِ أَحَدٌ (أَحَدُكُمْ)، جِئْتُكُمْ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأَسْلِمُوا وَأَطِيعُونِي تَهْتَدُوا، وَمَنْ يُؤَاخِيني وَيُوَازِرُنِي وَيَكُونُ وَلِيِّي وَوَصِيِّي بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَيَقْضِي دَيْنِي؟**». فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت

---

(١) الشعراء، ٢١٤.

القوم ويقول عليّ: «**أَنَا**»، فقال: «**أَنْتَ**»، **فَقَامَ الْقَوْمُ وَهُمْ يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: أَطِعْ ابْنَكَ فَقَدْ أَمَّرَهُ عَلَيْكَ.**(١)

وأخرجه ابن البطريق بسنده عن الثعلبي في تفسيره.(٢)

الطريق الرابع: ما أخرجه الحافظ الشهير أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، قال: أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي العلوي بالكوفة، أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، أنبأنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريّا المحاربي، أنبأنا عبّاد بن يعقوب، أنبأنا عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**لَمَّا نَزَلَتْ** ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(٣) **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله**: يَا عَلِيُّ! اصْنَعْ لِي رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَأَعِدَّ قَعْباً مِنْ لَبَنٍ ـ وَكَانَ الْقَعْبُ قَدَرَ رَيِّ رَجُلٍ ـ قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله**: يَا عَلِيُّ اجْمَعْ بَنِي هَاشِمٍ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلاً أَوْ أَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **بِالطَّعَامِ، فَوَضَعَهُ**

---

(١) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٥٤٢ ـ ٥٤٣، ح ٥٨٠.

(٢) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، الفصل الثاني عشر، ص ٧٦ ـ ٧٧، ح ٩٣؛ الفصل الثالث عشر، ص ٨٨ ـ ٨٩، ح ١٠٦.

(٣) الشعراء، ١٢٤.

بَيْنَهُمُ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَأْكُلُ الْجَذْعَةَ بِإِدَامِهَا، ثُمَّ تَنَاوَلُوا الْقَدَحَ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا وَبَقِيَ فِيهِ عَامَّتُهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السِّحْرِ، يَرَوْنَ أَنَّهُ أَبُو لَهَبٍ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، اصْنَعْ رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَأَعِدَّ بِقَعْبٍ مِنْ لَبَنٍ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَجَمَعَهُمْ، فَأَكَلُوا مِثْلَ مَا أَكَلُوا بِالْمَرَّةِ الْأُولَى، وَشَرِبُوا مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، وَفَضْل مِنْهُ مَا فَضُلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السَّحَرِ.

فَقَالَ الثَّالِثَةَ: اصْنَعْ رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَأَعِدَّ بِقَعْبٍ مِنْ لَبَنٍ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: اجْمَعْ بَنِي هَاشِمٍ، فَجَمَعْتُهُمْ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا، فَبَدَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالْكَلَامِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْضِي دَيْنِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي وَوَصِيِّي مِنْ بَعْدِي؟ قَالَ: وَسَكَتِ الْعَبَّاسُ مَخَافَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَالِهِ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْكَلَامَ، فَسَكَتِ الْقَوْمُ، وَسَكَتِ الْعَبَّاسُ مَخَافَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَالِهِ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْكَلَامَ الثَّالِثَةَ. قَالَ: وَإِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَسْوَأُهُمْ هَيْئَةً، إِنِّي يَوْمَئِذٍ أَحْمَشُ السَّاقَيْنِ، أَعْمَشُ الْعَيْنَيْنِ، ضَخِمُ الْبَطْنِ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: أَنْتَ يَا عَلِيُّ، أَنْتَ يَا عَلِيُّ». (١)

الطريق الخامس: ما أخرجه ابن البطريق بإسناده، عن عبد الله بن

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص ٤٧ – ٤٨.

أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام قال: «**لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾**[1] **جَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ رَجُلاً، فَأَكَلُوا وَاشْرَبُوا (ثَلَاثاً)، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَنْ يُضْمِنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتي؟ فَقَالَ رَجُلٌ ـ لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ ـ يَا رَسُولَ الله أَنْتَ كُنْتَ تَجِدُ مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَنَا**».[2]

الطريق السادس: ما رواه أيضاً شمس الدين مفتي الفريقين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي بإسناده، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله الأسدى، عن عليّ عليه السلام، قال:

«**لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله**

---

(١) الشعراء، ١٢٤.

(٢) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، الفصل الثالث عشر، ص٨٦ ـ ٨٧، ح ١٠٣.

بِأَرْبَعِينَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَيَأْكُلُ جَذْعَةً وَأَنْ كَانَ شَارِباً فُرْقاً فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ رَجُلاً فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا فَقَالَ لَهُمْ مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيٌّ يَقْضِي دَيْنِي وَيُنْجِزُ مَوَاعِيدِي». ولفظ الحديث للحمّاني، وبعضه لحديث أبي خثيمة.(١)

الطريق السابع: ما في المسند «حدّثنا عبد الله: حدّثنا أبي: حدّثنا عفّان: حدّثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن عليّ قال: «جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَوْ دَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فِيهِمْ رَهْطٌ، كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ وَ يَشْرَبُ الْفُرْقَ قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مُدّاً مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا قَالَ وَبَقِيَ الطَّعَامُ (كَمَا هُوَ) كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ ثُمَّ دَعَا بِغَمْرٍ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ (أَوْ) لَمْ يُشْرَبْ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ وَقَدْ رَأَيْتُمْ، مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، قَالَ: فَقَالَ: اجْلِسْ ـ قَالَ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي اجْلِسْ

---

(١) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، الفصل الثالث عشر، ص٨٧، ح ١٠٤.

حَتَّى ـ كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدَيَّ».[(١)]

وأخرجه ابن حجر، وقال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات».[(٢)]

وأخرجه ابن عساكر بسنده عن ربيعة،[(٣)] وروى ابن حجر نحوه، وفيه: فبدرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **«أَيُّكُمْ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي؟ قَالَ: فَسَكَتَ وَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله الْمَنْطِقَ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ الله! فَقَالَ: أَنْتَ يَا عَلِيُّ، أَنْتَ يَا عَلِيُّ!»**.

قال ابن حجر: رواه البزّار، واللفظ له، وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً. ورجال أحمد وأحد إسنادَي البزّار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة.[(٤)]

الطريق الثامن: ما في المسند: حدّثنا عبد الله: حدّثنا أبي: حدّثنا أسود بن عامر: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام قال: **«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[(٥)] قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ، فَأَكَلُوا**

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج١، ص١٥٩.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٨، ص٣٠٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٦ ـ ٤٧.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٨، ص٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٥) الشعراء، ١٢٤.

وَشَرِبُوا، فَقَالَ لَهُمْ مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟»، فَقَالَ رَجُلٌ ـ لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ ـ: يَا رَسُولَ الله! أَنْتَ كُنْتَ بَحْراً، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟ قَالَ: «**ثُمَّ قَالَ الآخَرُ**»، قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عليٌّ عليه السلام: «**أَنَا**».(١)

الطريق التاسع: ما أخرجه علّامة المعتزلة، عن شيخه أبي جعفر الإسكافي، قال: «وقد روي في الخبر الصحيح: أَنَّهُ كَلَّفَهُ فِي مَبْدَأِ الدَّعْوَةِ قَبْلَ ظُهُورِ كَلِمَةِ الْإِسْلامِ وَانْتِشارِهَا بِمَكَّةَ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ طَعَاماً، وَأَنْ يَدْعُو لَهُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَصَنَعَ لَهُ الطَّعَامَ، وَدَعَاهُمْ لَهُ، فَخَرَجُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَمْ يُنْذِرْهُمْ صلى الله عليه وآله لِكَلِمَةٍ قَالَهَا عَمَّهُ أَبو لَهَبٍ.

فَكَلَّفَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَنْ يَصْنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ، وَأَنْ يَدْعُوهُمْ ثَانِيَةً، فَصَنَعَهُ وَدَعَاهُمْ، فَأَكَلُوا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ صلى الله عليه وآله، فَدَعَاهُمْ إِلَى الدِّينِ، وَدَعَاهُ مَعَهُمْ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ ضَمِنَ لِمَنْ يُؤَازِرُهُ مِنْهُمْ وَيَنْصُرُهُ عَلَى قَوْلِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ أَخَاهُ فِي الدِّينِ وَوَصِيِّهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَمْسِكُوا كُلُّهُمْ وَأَجَابَهُ هُوَ وَحْدَهُ، وَقَالَ: «أَنَا أَنْصُرُكَ عَلَى مَا جِئْتَ بِهِ، وَأُؤَازِرُكَ وَأُبَايِعُكَ»، فَقَالَ لَهُمْ ـ لَمَّا رَأَى مِنْهُمُ الْخِذْلَانَ وَمِنْهُ النَّصْرَ، وَشَاهَدَ مِنْهُمُ الْمَعْصِيَةَ وَمِنْهُ الطَّاعَةَ، وَعَايَنَ مِنْهُمُ الْإِبَاءَ وَمِنْهُ الْإِجَابَةِ ـ:

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج١، ص١١١.

«**هَذَا أَخِي وَوَصِيّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي**»، فَقَامُوا يَسْخَرُونَ وَيَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: أَطِعْ اِبْنَكَ، فَقَدْ أَمَّرَهُ عَلَيْكَ».[(١)]

الطريق العاشر: ما أخرجه المتّقي الهندي، عن عليٍّ عليه السلام قال:

«**قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: يَا بَنِي عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعاً، وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله، أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**». (ابن جرير، وفيه عبد الغفّار بن القاسم، قال في المغني: تركوه).[(٢)]

أقول: لم يتركوه إلّا لولائه لأهل البيت، ولروايته فضائل ابن عمّ النبيّ وأخيه ووصيّه وخليفته.

الطريق الحادي عشر: ما أخرجه أيضاً المتّقي الهندي عن عليّ عليه السلام قال:

«**لَـمَّا نزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[(٣)] جَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ رَجُلاً فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَضْمَنُ**

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٤٤.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمّال، ج١٣، ص١١٤، ح ٣٦٣٧١.

(٣) الشعراء، ٢١٤.

عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْـجَنَّةِ وَيَكُـونُ خَلِيفَتِـي فِي أَهْـلِي؟ وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَنْتَ كُنْتَ بَحْراً مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟ ثُـمَّ قَـالَ الْآخَـرُ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَاحِداً وَاحِداً، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَنَـا». (حـم وابـن جرير، وصحّحه الطحاوي ض)».[1]

الطريق الثاني عشر: ما أخرجه أيضاً المتّقي الهندي، عن عليّ عليه السلام قال:

«لَـمَّـا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2] دَعَا بَنِـي عَبْـدِ الْـمُطَّلِبِ، وَصَنَعَ لَهُـمْ طَعَامـاً لَـيْسَ بِـالكَثِيرِ، فَقَـالَ: كُلُـوا بِسْـمِ الله مِـنْ جَوَانِبِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ ذُرْوَتِهَا، وَوَضَـعَ يَـدَهُ أَوَّلَــهُمْ فَـأَكَلُوا حَتَّـى شَبِعُوا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ، فَشَـرِبَ أَوَّلُـهُمْ، ثُمَّ سَـقَاهُمْ فَشَـرِبُوا حَتَّـى رَوَوْا، فَقَالَ أَبُو لَـهَبٍ: لَقِدْماً سَحَرَكُمْ؟ وَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ إِنِّي جِئْـتُكُمْ بِمَـا لَـمْ يَجِئْ بِهِ أَحَدٌ قَـطُّ، أَدْعُـوكُمْ إِلَى شَـهَادَةِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَإِلَى الله، وَإِلَى كِتَابِهِ. فَنَفَرُوا وَتَفَرَّقُوا. ثُمَّ دَعَاهُمْ الثَّانِيَةَ عَلَى مِثْلِهَا، فَقَالَ أَبُو لَـهَبٍ كَمَا قَالَ فِي الْـمَرَّةِ الْأُولَى، فَدَعَاهُمْ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَــهُمْ وَمَـدَّ يَـدَهُ: مَنْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَـاحِبِي وَوَلِـيُّكُمْ مِـنْ بَعْـدِي؟ فَمَـدَدْتُ وَقُلْتُ: أَنَا أُبَايِعُكَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، عَظِـيمُ الْـبَطْنِ، فَبَـايَعَنِي عَـلَى

---

(١) المتقي الهندي، كنز العمّال، ج ١٣، ص١٢٨ ـ ١٢٩، ح ٣٦٤٠٨.

(٢) الشعراء، ٢١٤.

ذَلِكَ. قَالَ: وَذَلِكَ الطَّعَامُ أَنَا صَنَعْتُهُ» (ابن مردويه).[١]

أقول: وهذه الطرق والمتون كلّها تقوّي ما أسنده الطبري في تاريخه بسند فيه عبد الغفّار بن القاسم إن فرضنا ضعفه به، فيرقى السند بهذا السند بهذه الطرق وبشواهد كثيرة صحيحة ومتواترة إلى درجة كمال الصحّة والاعتبار.

وأمّا ما أخرجه الطبري فهو هذا:

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، عن عبد الله بن عبّاس، عن عليّ بن أبي طالب، قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢] دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِيَ الْأَقْرَبِينَ فَضِقْتُ بِذَلِكَ ذَرْعاً وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أُبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ فَصَمَتُّ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَنِي جَبْرَئِيلَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ فَاصْنَعْ لَنَا صَاعاً مِنْ طَعَامٍ وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رِجْلَ شَاةٍ وَامْلَأْ لَنَا عُسّاً مِنْ لَبَنٍ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أُكَلِّمَهُمْ وَأُبَلِّغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ.

---

(١) المتقي الهندي، كنز العمّال، ج١٣، ص١٤٩، ح ٣٦٤٦٥.

(٢) الشعراء، ٢١٤.

فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلاً يَزِيدُونَ رَجُلاً أَوْ يَنْقُصُونَهُ فِيهِمْ أَعْمَامُهُ: أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو لَهَبٍ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ فَجِئْتُ بِهِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَذِيَّةً مِنَ اللَّحْمِ فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا بِسْمِ اللهِ فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَةٌ وَماَ أَرَى إِلَّا مَوْضِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَيْمُ اللهِ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُ لِجَمِيعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: اِسْقِ الْقَوْمَ فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ فَشَرِبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا جَمِيعاً وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَشْرَبُ مِثْلَهُ.

فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ: لَقِدْماً سَحَرَكُمْ صَاحِبَكُمْ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يُكَلِّمُهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ الْغَدُ: يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا سَمِعْتُ مِنَ الْقَوْلِ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أُكَلِّمَهُمْ فَعُدَّ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتَ ثُمَّ اجْمَعَهُمْ إِلَيَّ.

قَالَ: فَفَعَلْتُ ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ، ثُمَّ دَعَانِي بِالطَّعَامِ فَقَرَّبْتُهُ لَهُمْ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ، وَأَكَلُوا حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِهِمْ، فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعاً، ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي وَاللهِ مَا أَعْلَمُ شَابّاً فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلَ مِمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ تَعَالَى

أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، عَنْهَا جَمِيعاً. وَقُلْتُ ـ وَإِنِّي لَأُحَدِّثُهُمْ سِنّاً، وَأَرْمَصُهُمْ عَيْناً، وَأَعْظَمُهُمْ بَطْناً، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقاً ـ: أَنَا يَا نَبِيَّ الله أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَتُطِيعَ».(١)

ثم اعلم أنّ للحديث طرقاً ومتوناً أُخرى، وفيما أتينا بها من الطرق غنىً وكفاية، ولعلّ الفاحص المتتبّع يجد أكثر ممّا اطّلعنا عليه. وفي ختام الكلام نُنبِّه على أُمور:

الأوّل: أنّ الاختصار الواقع في الأحاديث إنّما هو لبعض الأسباب والأغراض: فتارةً اختُصِر الحديث لأنّ مجلس إملاء الحديث كان مناسباً للاختصار، وأُخرى لأنّ الراوي قصد من رواية الحديث التنبيه على نكتة خاصّة وموضوع خاصّ، وثالثةً لأنّه سئل عن موضوع خاصّ مربوط ببعض ما في الحديث، ورابعةً لعلّة خوف الراوي من المُسْتَمْلين والمستمعين، وخامسةً لمنافاة نقل تمام ألفاظ الحديث مع أغراضه السياسية والدنيوية، وغير ذلك.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٦٢ـ٦٣؛ أيضاً راجع: ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٢ـ٦٣؛ المتّقي الهندي، كنز العمّال، ج١٣، ص١٣١ـ١٣٣، ح٣٦٤١٩.

وكلّ ذلك وإن كـان ممكنـاً في الاختصـار الّـذي عـرض عـلى هـذا الحديث إلّا أنّ في مثله من أخبار فضائل العترة الطاهرة لّما كان الحـذف والتحريـف والإبـدال والاختصـار، وعـدم التصـريح بالأسـامي، والتأويل، وحتى الإعراض عن سماع الحديث، وترك الإملاء قد وقع في موارد كثيرة لا تحصى، الأظهر أنّ ما وقع في هذا الحديث الشريف أيضاً من الاختصار والإبدال إنّما وقع لإخفاء فضائلهم وكتمان مناقبهم.

فمثـل إبـدال قولـهﷺ: «**إِنَّ هَـذَا أَخِـي وَوَصِـيِّي وَخَلِيفَتِـي فِـيكُم، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**» بجملة «**إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَكَذَا وَكَذَا**» ليس إلّا عنـاداً ونصـباً، كـما أنّ تـركهم تخـريج المئـات بـل الأُلـوف مـن تلـك الأحاديث أو إعراضهم عن أخذ العلم والفقه عنهم ليس إلّا لذلك.

ونِعمَ ما قال خليل بن أحمد اللغوي الشهير لّما سئل عن فضائل أمـير المؤمنين عليّ عليه السلام: «ما أقول في مدح امرئ كتمت فضائله اولياءه خوفـاً، وكتمت مناقبه أعداؤه حسداً، ثمّ ظهر بين الكتمين ما ملأ الخافقين».(١)

وهـو الّـذي قـال في شـأن الإمـام علـى عليه السلام: «احتيـاج الكـلّ إليـه واستغناؤه عن الكلّ دليل على أنّه إمام الكلّ».(٢)

---

(١) الحسيني الأسترآبادي، الرواشح السماوية، ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٨، ص٨١.

الثاني: أنّه قد ظهر لك أنّ حديث يوم الدار في التنصيص على خلافة عليّ عليه السلام مستفيض، بل متواتر، وعدم التصريح في متون بعض طرقها بالخلافة لبعض الأسباب الّتي ذكرناها في الأمر الأوّل لا يضرّ بعدم وجودها في غيرها، وبعد ما علمنا أنّ أصل عدم الزيادة يُقدَّم عند العقلاء على أصل عدم النقيصة، سيّما في مورد يمكن تعدّد صدور الكلام وتعدّد وقوع الواقعة، وسيّما إذا كانت الروايات المتضمّنة للزيادة أقرب بحسب الاعتبار بالقبول، وخصوصاً إذا كانت للزيادة في الأخبار الكثيرة شواهد لا تحصى.

الثالث: أنّه لا ريب أنّ الوراثة المذكورة في بعض متون هذا الحديث ليست الوراثة المالية؛ فإنّها مضافاً إلى عدم موافقتها لِما عليه إجماع أئمّة أهل البيت^ وشيعتهم من أنّ البنت ترث جميع تركة الأب بالفرض والردّ، ولا يرث معها غيرها من العمومة والخؤولة وأبنائهم، وأن ابن العمّ الأبويني يرث العمّ دون العمّ الأبيّ من غير أن يكون هذا الحكم مختصّاً بأمير المؤمنين عليه السلام، لا توافق على مذهب العامّة أيضاً الخبر المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله المخالف للقرآن المجيد، وهو: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوَرِّثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ».[1]

---

(١) الآمدي، الاحكام، ج٢، ص٦٦، ٢٠٢؛ أيضاً راجع: مسلم النيسابوري، صحيح، ⇦

والظاهر بدلالة هذه القرينة أنّ الوراثة المذكورة في هذا الحديث إنّما أُريد بها وراثة العلم والولاية.

الرابع: أجاب بعضهم عن هذا الحديث الصريح على خلافة الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بلا فصل أحد: أنّ كلمة «بعدي» لا تقتضي أن يكون هو الخليفة بعده بلا فصل، بل الحديث صادق، وإن سبق عليه الثلاثة الّذين تقمّصوا بها قبل الإمام عليه السلام.

وجوابه واضح غنيّ عن البيان، فإنّ قوله: «**أَنْتَ خَلِيفَتِي بَعْدِي**» صريح في عدم الفصل، ولو قال بعد ذلك «أنت خليفتي بعد أبي بكر وعمر وعثمان» لكان نوعاً من التهافت أو الأُحجيّة الّتي ينبغي تنزيه كلام الحكيم في مثل هذه المقامات عنها، وهذا أصرح من أن يقول: «أنت الخليفة بعدي»، وإن كان هذا أيضاً صريح في ذلك.

ونظير هذا التصريح في شأن عليّ عليه السلام كثير في الأحاديث، مثل:

«**عَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**».(1)

وقوله صلّى الله عليه وآله: «**عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ**

⇦ج٥، ص١٥٢؛ الترمذي، سنن، ج٣، ص٨٢؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج٢، ص٢٢.

(١) ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف، ج٧، ص٥٠٤؛ المتقي الهندي، كنز العمّال، ج١١، ص٦٠٨، ح٣٢٩٤١؛ ج١٣، ص١٤٢، ح ٣٦٤٤٤.

بَعْدِي». [1]

وقوله صلى الله عليه وآله: «أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي». [2]

وقوله صلى الله عليه وآله: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي». [3]

وقوله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ عَلِيّاً وَلِيُّكُمْ بَعْدِي». [4]

وقوله صلى الله عليه وآله: «هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي، وَهُوَ فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّلَمَةِ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي». [5]

الخامس: أنّك قد عرفت كثرة مُخرِّجي هذا الحديث من أكابر أهل السنّة، مثل:

(١) الطوسي، الأمالي، ص٢٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٨٩؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص١٩٣.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج١٢، ص٧٨؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣ ص١٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص١٠٩١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٠.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند، ج٥، ص٢٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص ١٨٩ ـ ١٩٠؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٦٨.

(٤) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ج١، ص٤٢٤؛ الطوسي، الأمالي، ص٢٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٩١؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٢٩٥.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤١٧.

١. أحمد في مسنده.

٢. ابن أحمد.

٣. ابن مردويه.

٤. الحسكاني.

٥. ابن إسحاق.

٦. البيهقي في سننه ودلائله.

٧. الثعلبي في تفسيره.

٨. الطبري في تاريخه وتفسيره.

٩. ابن كثير في تاريخه.

١٠. الإسكافي.

١١. ابن أبي الحديد.

١٢. النسائي في الخصائص.

١٣. الحاكم في المستدرك.

١٤. ابن أبي حاتم.

١٥. ابن عساكر.

١٦. الطحاوي.

١٧. الضياء المقدّسي.

١٨. سعيد بن منصور.

١٩. ابن الأثير الجزري.

٢٠. المتّقي الهندي.

٢١. الحلبي.

٢٢. الذهبي.

٢٣. يحيى بن سعيد في إيضاح الإشكال.

٢٤. البزّار.

٢٥. الطبراني.

٢٦. جعفر بن محمد الخلدي.

٢٧. الگنجي الشافعي.

٢٨. الحموئي.

٢٩. ابن قتيبة.

٣٠. ابن عبد ربّه.

وغيرهم من الحفّاظ وأرباب التاريخ، كابن حجر، وأبي نعيم وهَيْكَل.

ولشهرة هذا الحديث ذكره ـ كما في ***المراجعات***[1] ـ عدّة من الكتاب الغربيّين في كتبهم الفرنسية والإنجليزية والألمانية، واختصره توماس

(١) شرف الدين الموسوي، المراجعات، ص٢٩٩ ـ ٣٠٠.

كارليل في كتابه ***الأبطال*** المترجم بالعربية والفارسية.

وليكن هذا آخر ما كتبناه حول آية الإنذار وحديث يوم الدار، حامداً لله تعالى، ومصلّياً على النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، سيّما ابن عمّه سيف الله المسلول، ونفس الرسول، وزوج البتول الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

حرّره لطف الله الصافي الگلپايگاني

مصادر التحقيق

١. *القرآن الكريم*.

٢. ***الإحتجاج***، الطبرسي، أحمد بن عليّ (م. ٥٦٠ق.)، النجف الأشرف، دار النعمان، ١٣٨٦ق.

٣. ***الاحكام في أصول الأحكام***، الآمدي، عليّ بن محمد (م.٦٣١ق.)، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ق.

٤. ***الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد***، المفيد، محمد بن محمد (م. ٤١٣ق.)، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤ق.

٥. ***الإستيعاب في معرفة الأصحاب***، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (م.٤٦٣ق.)، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ق.

٦. ***أُسد الغابة في معرفة الصحابة***، ابن الأثير الجزري، عليّ بن محمد (م. ٦٣٠ق.)، طهران، منشورات إسماعيليان.

٧. ***أضواء على السنّة المحمدية أو دفاع عن الحديث***، أبو ريّه، محمود (م. ١٣٨٥ق.)، نشر البطحاء.

٨. ***الأمالي***، الصدوق، محمد بن عليّ (م. ٣٨١ق.)، قم، مؤسّسة

البعثة، ١٤١٧ق.

٩. *الأمالي*، الطوسي، محمد بن الحسن (م.٤٦٠ق.)، دار الثقافة، ١٤١٤ق.

١٠. *أمان الأُمّة من الضلال والاختلاف*، الصافي الگلپايگاني، لطف الله، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ ق.

١١. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار* عليهم السلام، المجلسي، محمد باقر (م. ١١١١ق.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ق.

١٢. *البداية والنهاية*، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (م. ٧٧٤ق.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ق.

١٣. *بشارة المصطفى* صلى الله عليه وآله *لشيعة المرتضى* عليه السلام، الطبري، محمد بن أبي القاسم (م.٥٢٥ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠ق.

١٤. *بصائر الدرجات في فضائل آل محمد* صلى الله عليه وآله، الصفّار، محمد بن الحسن (م. ٢٩٠ق.)، طهران، مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٤ق.

١٥. *تاريخ الأُمم والملوك*، الطبري، محمد بن جرير (م. ٣١٠ق.)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٣ق.

١٦. *تاريخ مدينة دمشق*، ابن عساكر، عليّ بن الحسن (م. ٥٧١ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق.

١٧. *تهذيب التهذيب*، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عليّ (م. ٨٥٢ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤ق.

١٨. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، الطبري، محمد بن جرير (م. ٣١٠ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق.

١٩. *جامع الرواة*، الأردبيلي، محمد بن عليّ (م. ١١٠١ق.)، قم، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٠٣ق.

٢٠. *الجرح والتعديل*، ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (م. ٣٢٧ق.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ق.

٢١. *خطط الشام*، كرد علي، محمد، دمشق، مكتبة النوري، ١٤٠٣ق.

٢٢. *خلاصة الأقوال في معرفة الرجال*، العلّامة الحلّي، حسن بن يوسف (م. ٧٢٦ق.)، قم، مؤسّسة النشر الفقاهة، ١٤١٧ق.

٢٣. *دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، البيهقي، أحمد بن الحسين (م. ٤٥٨ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ق.

٢٤. *ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى*، الطبري، أحمد بن عبد الله (م. ٦٩٤ق.)، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ق.

٢٥. *رجال الطوسي*، الطوسي، محمد بن الحسن (م. ٤٦٠ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ق.

٢٦. *رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة)*، النجاشي، أحمد بن عليّ (م. ٤٥٠ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ق.

٢٧. *الرواشح السماوية*، الحسيني الأسترآبادي (ميرداماد)، محمد باقر (م.١٠٤١ق.)، قم، دار الحديث، ١٤٢٢ق.

٢٨. *روضة الواعظين وبصيرة المتعظين*، الفتّال النيسابوري، محمد بن الحسن (م. ٥٠٨ق.)، قم، منشورات الشريف الرضي.

٢٩. *الرياض النضرة فى فضائل العشرة (مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام)*، الطبري، أحمد بن عبد الله (م.٦٩٤ق.)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٥ق.

٣٠. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (م. ٩٤٢ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ق.

٣١. *سنن الترمذي*، الترمذي، محمد بن عيسى (م. ٢٧٩ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ق.

٣٢. *شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار* ، المغربي، القاضي نعمان بن محمد التميمي (م. ٣٦٣ق.)، قم، موسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ق.

٣٣. *شرح نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد، عزّ الدين (م.٦٥٦ق.)، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ق.

٣٤. *شواهد التنزيل*، الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (م. ٥٠٦ق.)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ق.

٣٥. *صحيح البخاري*، البخاري، محمد بن إسماعيل (م. ٢٥٦ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ق.

٣٦. *صحيح مسلم*، مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجّاج (م. ٢٦١ق.)، بيروت، دار الفكر.

٣٧. *العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل*، ابن عقيل العلوي، محمد بن عقيل (م.١٣٥٠ق.)، نشر الهدف.

٣٨. *علل الشرائع*، الصدوق، محمد بن عليّ (م. ٣٨١ق.)، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ق.

٣٩. *عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار*، ابن البطريق، يحيى بن الحسن (م. ٦٠٠ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ق.

٤٠. *فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمّة من ذرّيّتهم* عليهم السلام، الحموئي، إبراهيم بن محمد (م. ٧٣٠ق.)، بيروت، مؤسّسة المحمودي، ١٣٩٨ق.

٤١. *الكامل في التاريخ*، ابن الأثير الجزري، عليّ بن محمد (م. ٦٣٠ق.)، بيروت، دار صادر، ١٣٨٦ق.

٤٢. *الكامل في ضعفاء الرجال*، ابن عدي الجرجاني، عبد الله (م. ٣٦٥ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ق.

٤٣. *كتاب سليم بن قيس*، الهلالي العامري، سليم بن قيس (م. ٨٥ق.)، قم، نشر الهادي، ١٤٢٠ق.

٤٤. *كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر* عليهم السلام، الخزّاز القمّي، عليّ بن محمد (م. ٤٠٠ق.)، قم، منشورات بيدار، ١٤٠١ق.

٤٥. *كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال*، المتّقي الهندي، علاء الدين عليّ (م. ٩٧٥ق.)، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٩ق.

٤٦. *لسان الميزان*، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (م. ٨٥٢ق.)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٣٩٠ق.

٤٧. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، الهيثمي، عليّ بن أبي بكر (م. ٨٠٧ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ق.

٤٨. *المراجعات*، شرف الدين الموسوي، السيّد عبد الحسين (م. ١٣٧٧ق.)، بيروت، الجمعية الإسلامية، ١٤٠٢ق.

٤٩. *المستدرك على الصحيحين*، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (م. ٤٠٥ق.)، بيروت، دار المعرفة.

٥٠. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، أحمد بن حنبل (م. ٢٤١ق.)، بيروت، دار صادر.

٥١. *المصنّف في الأحاديث والآثار*، ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد (م. ٢٣٥ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ق.

٥٢. *المعجم الأوسط*، الطبراني، سليمان بن أحمد (م. ٣٦٠ق.)، دار الحرمين، ١٤١٥ق.

٥٣. *المعجم الكبير*، الطبراني، سليمان بن أحمد (م.٢٦٠ق.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ق.

٥٤. *معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة*، الخوئي، السيّد أبو القاسم الموسوي (م.١٤١٣ق.)، ١٤١٣ق.

٥٥. *مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب* عليه السلام، الكوفي، محمد بن سليمان (م. قرن ٣)، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ق.

٥٦. *منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر* عليه السلام، الصافي الگلپايگاني، لطف الله، طهران، مكتبة الصدر.

٥٧. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، الذهبي، محمد بن أحمد (م. ٧٤٨ق.)، بيروت، دار المعرفة.

٥٨. *وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*، الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (م. ١١٠٤ق.)، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٤ق.

٥٩. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ابن خلّكان، أحمد بن محمد (م. ٦٨١ق.)، بيروت، دار الثقافة.

الفهرس

آثار سماحة
آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني مدّ ظلّه الوارف

الرقم	اسم الكتاب	اللغة	الترجمة
	القرآن و التفسير		
١	تفسير آيه فطرت	الفارسية	ـــ
٢	القرآن مصون عن التحريف	العربية	ـــ
٣	تفسير آية التطهير	العربية	ـــ
٤	تفسير آية الانذار	العربية	ـــ
٥	پيام‌هاى قرآنى	الفارسية	ـــ
	الحديث		
٦	منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام في ثلاث مجلدات	العربية	الاردية/ الانجليزية / الفارسية
٧	غيبة المنتظر	العربية	ـــ
٨	قبس من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (مائة وعشر حديث من كتب عامّة)	العربية	ـــ
٩	پرتوى از فضائل اميرالمؤمنين عليه السلام در حديث	الفارسية	ـــ
١٠	أحاديث الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، أسنادها وألفاظها	العربية	ـــ
١١	أحاديث الفضائل	العربية	ـــ
	الفقه		
١٢	توضيح المسائل	الفارسية	ـــ
١٣	منتخب الاحكام	الفارسية	ـــ
١٤	احكام نوجوانان	الفارسية	الانجليزية
١٥	جامع الاحكام	الفارسية	ـــ
١٦	استفتائات قضايى	الفارسية	ـــ

١٧	استفتائات پزشکی	الفارسية	—
١٨	مناسک حج	الفارسية	العربية
١٩	مناسک عمره مفرده	الفارسية	العربية
٢٠	هزار سؤال پیرامون حج	الفارسية	—
٢١	پاسخ کوتاه به ٣٠٠ پرسش	الفارسية	اذربیجان
٢٢	احکام خمس	الفارسية	—
٢٣	اعتبار قصد قربت در وقف	الفارسية	—
٢٤	رساله در احکام ثانویه	الفارسية	—
٢٥	فقه الحجّ في أربع مجلّدات	العربية	—
٢٦	هداية العباد	العربية	—
٢٧	هداية السائل	العربية	—
٢٨	حواشى على العروة الوثقى	العربية	—
٢٩	القول الفاخر في صلاة المسافر	العربية	—
٣٠	فقه الخمس	العربية	—
٣١	أوقات الصلوة	العربية	—
٣٢	التعزير (أحكامه وملحقاته)	العربية	—
٣٣	ضرورة وجود الحكومة	العربية	الفارسية
٣٤	رسالة في معاملات المستحدثة	العربية	—
٣٥	التداعى في مال من دون بينة و لا يد	العربية	—
٣٦	رسالة في المال المعيّن المشتبه ملكيته	العربية	—
٣٧	حكم نكول المدعى عليه عن اليمين	العربية	—
٣٨	إرث الزوجة	العربية	—
٣٩	مع الشيخ جاد الحق في إرث العصبة	العربية	—
٤٠	حول ديات ظريف ابن ناصح	العربية	—
٤١	بحث حول الاستسقام بالأزلام	العربية	—

	(مشروعية الاستخارة)		
٤٢	الرسائل الخمس	العربية	—
٤٣	الشعائر الحسينية	العربية	—
٤٤	آنچه هر مسلمان بايد بداند	الفارسية	اذربيجان
٤٥	الرسائل الفقهية من فقه الإمامية	العربية	—
٤٦	الإتقان في أحكام الخلل والنقصان	العربية	—
اصول الفقه			
٤٧	بيان الأُصول في ثلاث مجلدات	العربية	—
٤٨	رسالة في الشهرة	العربية	—
٤٩	رسالة في حكم الأقل والأكثر في الشبهة الحكمية	العربية	—
٥٠	رسالة في الشروط	العربية	—
العقائد والكلام			
٥١	حديث عرض دين	الفارسية	—
٥٢	به سوى آفريدگار	الفارسية	—
٥٣	الهيات در نهج البلاغه	الفارسية	—
٥٤	معارف دين	الفارسية	—
٥٥	پيرامون روز تاريخى غدير	الفارسية	—
٥٦	نداى اسلام از اروپا	الفارسية	—
٥٧	صبح صادق	الفارسية	—
٥٨	نگرشى بر فلسفه و عرفان	الفارسية	—
٥٩	نيايش در عرفات	الفارسية	—
٦٠	سفرنامه حج	الفارسية	—
٦١	شهيد آگاه	الفارسية	—
٦٢	امامت و مهدويت	الفارسية	—
٦٣	نويد امن و امان	الفارسية	—
٦٤	فروغ ولايت در دعاى ندبه	الفارسية	العربية

٦٥	ولايت تكوينى و ولايت تشريعى	الفارسية	—
٦٦	معرفت حجّت خدا	الفارسية	—
٦٧	عقيده نجات‌بخش	الفارسية	—
٦٨	نظام امامت و رهبرى	الفارسية	—
٦٩	اصالت مهدويت	الفارسية	العربية
٧٠	پيرامون معرفت امام	الفارسية	—
٧١	پاسخ به ده پرسش	الفارسية	اذربيجان
٧٢	انتظار، عامل مقاومت و حركت	الفارسية	—
٧٣	وابستگى جهان به امام‌زمان عليه السلام	الفارسية	—
٧٤	تجلّى توحيد در نظام امامت	الفارسية	—
٧٥	باورداشت مهدويت	الفارسية	—
٧٦	به سوى دولت كريمه	الفارسية	الانجليزية
٧٧	گفتمان مهدويت	الفارسية	العربية
٧٨	پيام‌هاى مهدوى	الفارسية	—
٧٩	توضيحات پيرامون كتاب عقيده مهدويت در تشيّع اماميه	الفارسية	الانجليزية
٨٠	گفتمان عاشورايى	الفارسية	—
٨١	مقالات كلامى	الفارسية	—
٨٢	صراط مستقيم	الفارسية	—
٨٣	إلى هدى كتاب الله	العربية	—
٨٤	ايران تسمع فتجيب	العربية	—
٨٥	رسالة حول عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام	العربية	—
٨٦	تعليقات على رسالة الجبر والقدر	العربية	—

٨٧	لمحات في الكتاب والحديث والمذهب في ثلاث مجلّدات	العربية	—
٨٨	صوت الحق ودعوة الصدق	العربية	—
٨٩	رد أكذوبة خطبة الإمام عليّ عليه السلام، على الزهراء عليها السلام	العربية	—
٩٠	مع الخطيب في خطوطه العريضة	العربية	الاردية/ فرنسا
٩١	رسالة في البداء	العربية	—
٩٢	جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الإثني عشر عليهم السلام	العربية	—
٩٣	حديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة	العربية	—
٩٤	مَن لهذا العالم؟	العربية	—
٩٥	بين العلمين، الشيخ الصدوق والشيخ المفيد	العربية	—
٩٦	داورى ميان شيخ صدوق و شيخ مفيد	الفارسية	—
٩٧	مقدّمات مفصّلة على «مقتضب الاثر» و «مكيال المكارم» و «منتقى الجمان»	العربية	—
٩٨	أمان الأمّة من الضلال والاختلاف	العربية	—
٩٩	البكاء على الامام الحسين عليه السلام	العربية	—
١٠٠	النقود اللطيفة على الكتاب المسمّى بالأخبار الدخيلة	العربية	—

١٠١	پیام غدیر	الفارسية	—
التربوية			
١٠٢	عالی‌ترین مکتب تربیت و اخلاق یا ماه مبارک رمضان	الفارسية	—
١٠٣	بهار بندگی	الفارسية	—
١٠٤	راه اصلاح (امر به معروف و نهی از منکر)	الفارسية	—
١٠٥	با جوانان	الفارسية	—
التاريخ			
١٠٦	سیر حوزه‌های علمی شیعه	الفارسية	—
١٠٧	رمضان در تاریخ (حوادث تاریخی)	الفارسية	—
السيرة			
١٠٨	پرتوی از عظمت امام حسین عليه السلام	الفارسية	—
١٠٩	آینه جمال	الفارسية	—
١١٠	از نگاه آفتاب	الفارسية	—
١١١	اشک و عبرت	الفارسية	—
التراجم			
١١٢	زندگانی آیت‌الله آخوند ملا محمدجواد صافی گلپایگانی	الفارسية	—
١١٣	زندگانی جابر بن حیّان	الفارسية	—
١١٤	زندگانی بوداسف	الفارسية	—
١١٥	فخر دوران	الفارسية	—
الشعر			
١١٦	دیوان اشعار	الفارسية	—
١١٧	بزم حضور	الفارسية	—
١١٨	آفتاب مشرقین	الفارسية	—
١١٩	صحیفة المؤمن	الفارسية	—

١٢٠	سبط المصطفى	الفارسية	ـ
١٢١	در آرزوی وصال	الفارسية	ـ
المقالات والمحاضرات			
١٢٢	حديث بيدارى (مجموعه پيام‌ها)	الفارسية	ـ
١٢٣	شب‌پرگان و آفتاب	الفارسية	ـ
١٢٤	شب عاشورا	الفارسية	ـ
١٢٥	صبح عاشورا	الفارسية	ـ
١٢٦	با عاشوراييان	الفارسية	ـ
١٢٧	رسالت عاشورايى	الفارسية	-